المقاومة النسائية في المصادر الأثرية المصرية والعراقية القديمة *

د. صفاء عبد الرؤوف محمد*

Safaeelsheik@art.svu.edu.eg

ملخص

إن اقتران المرأة بالحرب في الشرق الأدنى القديم يذهب بذهن القارئ إلى أمرين تناولهما العديد من الدراسات ، أولهما: اعتبار الأنثى من الآلهة الحربية وثانيهما: وضع المرأة كأسيرة ، وقد اعتبر الباحثون أن الحرب وما يسبقها من ثورات ونزعات وما تشمله من معارك وحصار للمدن يقتصر فقط على الرجل ، وان المجال الوحيد للمرأة فيه هو الأسر ، ولكن المدقق للنظر فى بعض النصوص والنقوش يجد أن للمرأة دور فى مساندة الرجل خلال القتال بل والدفاع عنه إن اضطرت لذلك ، مما يعرضها للتعذيب أو التشوية أو حتى القتل ، ويسطع ذلك الدور أو يخفوا حسب عدة عوامل أهمها ، موقف الجيش الذى فيه المرأة من الهجوم أو الدفاع ، وكذلك موقفها من النصر أو الهزيمة ، ومقدار ما تشارك به يتوقف على مقدارها داخل المجتمع في أوقات السلم، فقد سمح المنصب الهرمى فى الإدارة لبعض النساء بقيادة الحرب بشكل واضح وصريح ، وفى هذا العمل المتواضع تحاول الباحثة تسليط الضوء حول هذا الدور لعله ينكشف لنا بعض الشيء.

الكلمات المفتاحية:

مقاومة – الشرق الأدنى – مصر – العراق.

مقدمة:

تبقى المرأة هي الركيزة الأساسية للمجتمعات قديماً وحديثاً فهي شريكة الحياة والمصير مع الرجل ، ولا يخفى دورها عن الباحثين في الحضارات القديمة وتحديداً في حضارتي مصر والعراق القديم ، ولكن كثيراً ما نتجاهل دورها عسكرياً ، فهي لا تخرج من اطار العون غير المباشر للرجل في الحروب ، وفى هذا العمل المتواضع تحاول الباحثة التركيز على دور المرأة العسكري الذى أبرزته العديد من التصاوير الأثرية في مصر والعراق.

* مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

ويرتكز البحث على العناصر التالية:

أ- المرأة في الفكر الحربى.

ب- دور المرأة في المعسكرات.

ت- المرأة فى المشاهد العسكرية.

١ ـ قيادة الحملات العسكرية.

٢ ـ مقاومة النساء داخل الحصون وخارجها.

٣ ـ مشاهد العويل والدعاء والاحتفال فى المعارك.

ث- التأثير الاجتماعي للحروب على وضع المرأة داخل المجتمعين المصري والعراقي القديم.

أ. المرأة فى الفكر الحربى.

تباينت صورة المرأة فى الفكر الحربى قديماً ما بين التحقير والتقليل وتشبيه الجنود المتخاذلين بالنساء وبين كون المرأة مصنعاً للرجال الركيزة الأولى للقتال ، ففكرة اشتراك النساء فى صفوف الجيش خلال الدولة الوسطى (٢٦٥٠-١٧٨٥ق.م) وتحديداً فى الأسرة الثانية عشر (١٩٩١-١٧٨٥ق.م) لم يكن أمراً مطروحاً على الأطلاق ، بل نجد أن اشتراك النساء فى المعارك كان مستنكراً من خلال تعاليم الملك إمنمحات الأول (١٩٩١-١٩٦٢ق.م) لابنه الملك سنوسرت الأول (١٩٦٢-١٩٢٨ق.م) إذ يقول **''هل حدث أن النساء اصطففن فى ميدان المعركة؟؟ وهل من لا يراعى حرمة القانون قد شب فى القصر؟ أو هل الماء الذى كسر السد قد أنطلق ، وعلى ذلك خاب الفلاحون فى عملهم...،** [١]

ومن النص السابق يتضح انه من العار وجود النساء فى المعارك وان الرجال الخائنين فى القصر كنساء فى المعركة لن يصمدن طويلاً ويستسلمن للعدو ، كما كان يُنظر للقتال قديماً كمهنة للرجال فقط وان قتال المرأة لا يكون إلا فى المجتمعات البربرية الهمجية (**غير الحضارية**) -على حد تعبير الكاتبة-[٢] وبما أن قادة مصر العسكرين كان لها باع طويل فى القتال فلا يحسن بهم إدخال المرأة فى الجيش.

ومن نصوص الأسرة العشرين (١١٨٨-١٠٩٦ق.م) وتحديداً خلال عهد الملك رمسيس الثالث (١١٨٦-١١٥٤ق.م) فى معبد بيت الوالي الحائط (PI.10) نجد المتن يصف الملك أمام أعداءه النوبيين قائلاً **''أنه كان (أي الملك) شجاعا في قيادة عربته... وجميلاً في ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو. وقد كان ينظر**

<u>للرماة من الأعداء كأنهم نساء</u>، وقد صير بلاد (كوش) كأن لم تغن بالأمس ...،،[٣] فى إشارة إلى التقليل من شأن العدو واستضعافه.

وفى الكتاب المقدس نجد ما يؤيد فكرة تحقير المرأة فى الحرب فالموت على يد المرأة فى الحروب عاراً اكبر من الموت على يد الرجل فقد جاء فى قصة " أبيمالك بن جدعون "انه نال عاراً عظيماً بموته على يد أمراة حتى طلب من مساعده ان يضع سيفه فيه فلا يُقال انه مات بسبب امرأة **''52 فَجَاءَ أَبِيمَالِكُ إِلَى الْبُرْجِ وَحَارَبَهُ، وَاقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْبُرْجِ لِيُحْرِقَهُ بِالنَّارِ 53 . فَطَرَحَتِ امْرَأَةٌ قِطْعَةَ رَحىً عَلَى رَأْسِ أَبِيمَالِكَ فَشَجَّتْ جُمْجُمَتَهُ 54 . فَدَعَا حَالاً الْغُلاَمَ حَامِلَ عُدَّتِهِ وَقَالَ لَهُ: *«اخْتَرِطْ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي، لِئَلاَّ يَقُولُوا عَنِّي: قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ»*. فَطَعَنَهُ الْغُلاَمُ فَمَاتَ . 55 وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ قَدْ مَاتَ، ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ 56 . فَرَدَّ اللَّهُ شَرَّ أَبِيمَالِكَ الَّذِي فَعَلَهُ بِأَبِيهِ لِقَتْلِهِ إِخْوَتَهُ السَّبْعِينَ 57 , وَكُلَّ شَرِّ أَهْلِ شَكِيمَ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ يُوثَامَ بْنِ يَرُبَّعْلَ،،** [٤].

استبعد العراقي القديم اشتراك المرأة فى المعارك فمن بعض نصوص العصر الأكادي (٢٣٧٠-٢٢٣٠ق.م) نجد ما يوضح هذه النظرة **''اذا كان الطفل ذكراً فسيمسك بهراوة الفأس والأسلحة ، واذا كانت انثى فستمسك المغزل والمشط ،،**[٥] وقد فرق العراقي القديم بين البنت والولد من اجل الحروب ، ويبدأ هذا التميز الاجتماعي منذ النظرة الأولى لها وهى طفلة ثم ما تلبث هذه النظرة أن تزداد فى التميز بعد الزواج ، فالمجتمع العراقي القديم يميز المرأة التى تنجب ذكور بشكل رسمي فلها ضعف ما تُعطى الأخريات اللاتي انجبنا بناتاً من المنح والأراضي من قبل الدولة وزاد هذا الأمر فى العصور الأشورية لكثرت الحروب[٦].

وفى هذا الصدد تُشير نصوص الفأل أن ولادة الأطفال الذكور كان نذير بالحظ التعيس والألم أما مولد البنات فقد اقترن بالحظ الجميل ، والسبب في ذلك أن ولادة البنات تعوض ما فقده المجتمع من أفراد في الحروب التى أدت إلى الفتك بعدد كبير من رجال ، فالتنبؤات بولادة البنات ترمز إلى التوسع في الأرض والسعة في العيش وكثرة الفتوحات ، أما ولادة الذكور فقد اقترنت بالألم والمآسي والمحن التي تمر على البلاد وموت صاحب البيت ، ومقتل شخص نبيل وحصار العدو للمدينة وتغيير الحاكم[٧].

ومن رسالة بعث بها الملك البابلي نبوخذ نصر الأول إلى الملك الأشوري ننورتا توكلتي آشور يقول له فيها كنوع من التهديد **'' فيما يتعلق بما قلته لخربي شيباك لماذا لم تأت من الذي منعك من المجيء؟ أنت..... تتصرف كالنبلاء؟...**

نتورتا – توكلتي – آشور لماذا لا يكون تماماً مثلاً بالنبل؟ ... فيما يتعلق بما كتبته لي...؟ شعب آشور هم نساء وشعب اكد ليسوا كذلك...،،[٨].

وقد ازدرى العراقي القديم بشدة وجود المرأة في الجيش حتى أن بعض اللعنات التى كانت توضع في نهاية المعاهدات تدعو على الطرف المخل بالبنود أن يتحول جيشة إلى نساء بل إلى عاهرات كزيادة في العار الذى يلحق به ، فنجد من نص المعاهدة التي عقدها الملك أشور نيرارى الخامس (٧٥٣- ٧٤٦ق.م) مع الملك ماتع إيلو (٧٥٤-٧٤٠ق.م) ما يلى ،، **... اصبح ماتع إيلو عاهرة وجيشه (كله) نساء ، .... دعهم يأخذون (أجورهم من الملك ساردور الثاني) من ساحة مدينتهم مثل العاهرات** (على سبيل التهكم والتحقير من العدو)،،[٩]، ان هذا الوصف لا يعنى به إهانة المرأة بشكل عام بقدر ما به من وصف لها بالضعف بدون وجود رجل معها في الحرب ، وقد أضاف مزيد من اللعنة وذلك بأن تصبح نسائه عاقرات وبالتالي يصبح عدد جيشه قليل وضعيف ،،**أمل أن تكون حياته الزوجية مثل البغال ، وان تصبح نسائه متقدمات في السن** (أي عاقرات)**..**،،[١٠]

وهناك نظرة أخرى للمرأة فى الفكر الحربى للعراقي القديم تتلخص فى كون المرأة مصنع للعامل الرئيسي للقوة العسكرية قديما وهو العامل البشرى ، ولذلك نجد من تهنئة الملوك لتوليهم الحكم وصف عصرهم بالازدهار والولادات وزيادة الأبناء فمن تهنئة الملك (أداد شوما أصر١٢١٦-١١٨٧ق.م)[١١] ،،**الشيوخ يرقصون والشباب يغنون ، وستأخذ النساء والفتيات الأقرطة فى زواجهن ، والذرية ستزيد من الأولاد والبنات**،،[١٢].

ب- دور المرأة في المعسكرات.

لم تصور الأثار المصرية وجود المرأة داخل المعسكرات على النقوش ، ولكن يمكن معرفة وجودهن من بين ثنايا النصوص فقد كان من بين جنود الملك رمسيس الثاني (١٣٠٤- ١٢٧٩ق.م) بعض الغلمان والنساء لإصلاح المركبات وإعداد الطعام والأعمال الخفيفة ومساعدة الجنود[١٣]، وبعض النساء كن فى المعسكرات للتسرى سواء كن زوجات أو محظيات ، فيُذكر أن أحد القادة عقب الاستعداد لفرد المركبات والسلالم لاختراق الحصون الحيثية يقول لقائد أخر ،،**اقسم أن هؤلاء القوم لن يقاتلوا اليوم**،، **فرد الأخر عليه بقوله** ،،**جيد ... يمكنني الأن تخصيص ليلة كاملة لزوجتي فقد ارهقني هذا القتال**،،[١٤]، وقد صاحب الملك فى المعارك نساءه ، فنجد بعض القيادات قد امرت بأن نساء الملك يبتعدنا عن القتال عند الهجوم على معسكر أمون فى قادش[١٥]، فمن على جدران الرمسيوم نجد النص التالي: ،،**وصول حامل مروحة الفرعون لكى يقول للأمراء أبناء الملك وأنباء موت**

نفرت (احدى زوجاته) "لا تغادروا غرب المعسكر ، وتنحوا بعيداً عن ارض المعركة"،،[١٦].

ومن خلال نصو الملك مرنبتاح (١٢٣٦-١٢١٢ق.م) التى تصف معاركه ضد القبائل الليبية نجده يذكر ما يفيد التحاق المرأة بصفوف المتسللين المحاربين فيقول **''نساء خاسئ (لوبيا) المهزوم اللائي أحضرهن معه أحياء ١٢امرأة لوبية،،**[١٧]وفى نص أخر يقول **'' السنة الخامسة ، الشهر الثاني من الفصل الثالث (الشهر العاشر) أتى إنسان ليقول لجلالته: إن رئيس (لوبيا) الخاسئ قد غزا مع ...رجالاً ونساء من (الشكلش)،،**[١٨] ولم تكن النساء اللاتي قدمنا مع القبائل الليبية تُقاتل بقدر ما كن يبقينا دائماً فى الخلف للعمل من أجل القتال فعلى النساء والأطفال البالغين أن يبقوا على الحيوانات والأمتعة التي تمد المقاتلين بما يساعدهم على التسلل والقتال[١٩].

ومن على أحدى الألواح المسمارية غير المؤرخة[٢٠] تمكنا من معرفة أن النساء قد اشتركن بالمعسكرات فى العراق القديم ولكن اللوح لم يوضح طبيعة عمل النساء فى المعسكرات ، ولكن يبدو أن المرأة التى ذكرت فى النص كان مغضوباً عليها بما نصه **''بشأن الأمه لاالاباى ، العبدة المعتوقة ، من بابل واليها العودة ، تم طردها من الملحقين بالمعسكر وهى مرفوضة من قبل القوات ومنبوذة من قبل الناس فهي مشردة (الآن) هي فاسقة ، ومشاكسه ، هى كاذبة وتاجرة مزدوجة ، لا قيمة لها أنها ابنة نيورانى وأمها نين أورانى،،**[٢١] ويبدو أن المرأة المذكورة فى النص غير مستقيمة الأخلاق كوالديها ، وربما تم طردها حفاظاً على الجنود ، ولا ترجح الباحثة أن تكون عميله مزدوجة بين الجيش العراقي والعدو ، إذ أن هذه الجريمة عقوبتها القتل أو التعذيب وليس الطرد ، كما أن والدى الفتاة معروفان للجيش العراقي.

كما عملت المرأة فى العراق القديم على صناعة ملابس الجنود وقد أشرفت بعض الملكات على هذا الأمر نظراً لأهميته ، فمن العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) نجد الملكة (اَلَتّاني) تُشرف بنفسها على إدارة الورش الصناعة داخل القصر الملكي وتحديداً صناعة الملابس ومعدات الجنود وما يلزم الجيش من معدات الخيول والقتال ، فمن خلال رسالة زوجها الملك (أقبُ- خمُ) حاكم مدينة كرانا بعد ذهابه بحملة إلى مدينة بابل نجده يقول:

،،.... aš-šum Ṣa-bi-im ša a-an KA.DINGIR.RAki i-iL-La-ku. TúGhi.a ù Gúhi.a be-Li-e ša qa-ti-ki i-ri-iš-ki....''

''بخصوص الجنود الذين يذهبون إلى مدينة بابل طلب سيدي الملابس والأقمشة التي(تحت) يدك....،،[٢٢] وتعد الجدارية شكل (١) التى تصور معسكراً اشورياً خير دليل على اصطحاب النساء داخل الجيش سواء كن من مرافقات الملوك او ممن يعملن على خدمة أفراد الجيش والأسرى (وخاصة الأطفال وكبار السن) من السقاية وإعداد الطعام ، وفى الجدارية نجد احد أفراد الجيش يوجه امرأة بأن تذهب بالماء لاحد الأفراد من كبار السن[٢٣].

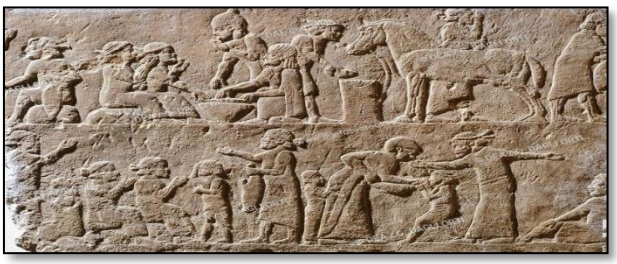

شكل (١)

كما صور النقوش العراقية القديمة بعض الأدوار للمرأة فى الجيش منها انضمامها للفرق الموسيقية التى تعزف داخل معسكرات الجيش خلال الحروب كنوع من أنواع التحفيز للجنود على القتال وبعد القتال تعزف للانتصار فوق جثث العدو ومن هذه المشاهد ما توضحه احدى الجداريات شكل (٢)[٢٤] التي تستقبل فيها الفرقة الملك اشوبنيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م) وهناك حوالى٣٠ موسيقى يعزفون منهم العديد من النساء والفتيات بأعمار مختلفة وفى باقي مشهد الجدارية نُلاحظ جثث الأعداء بعضها مشوهة والبعض الأخر تم القائه فى النهر[٢٥]، وبعض أولئك العازفات قد يتم تجنيدهن اذا لزم الأمر ، فمن بعض نصوص الملك زميرى ليم (١٧٧٥-١٧٦٠ق.م) ملك مملكة ماري نجد النص التالي **''(من الموسيقيين) الذين يتعلمون العزف على القيثارة الصغيرة هناك ثلاث من وعدهن سيدى ملك حاصور ، اذا قاموا بتجنيد هؤلاء الفتيات فسيتم تفكيك المجموعة،،** جدير بالذكر أن النص جزاء من طلب الملك بإحضار أولئك العازفات الأسيرات مما يوحى بأن العازفات كن على دراية ببعض الفنون القتالية حتى اذا قضت الظروف أن يدافعن عن انفسهن استطعن ذلك[٢٦].

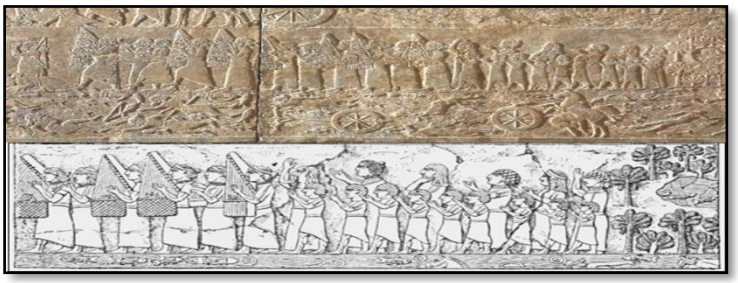

شكل (٢)

ت- المرأة فى المشاهد العسكرية.

١ - قيادة الحملات العسكرية.

تنقسم هذه الحملات ما بين الفعلية والتصويرية الرمزية ، فقد قادت بعض السيدات الملكيات فى مصر والعراق القديم الحملات العسكرية خلال ظروف استثنائية فى أوضاع سياسية يشوبها شيء من الغموض وتحديداً فى مصر، أما فى العراق القديم فلم تسجل لنا النقوش إلا حالة واحدة للملكة سامورامات (سميراميس)[٢٧] زوجة الملك شمسي أداد الخامس (٨٢٣- ٨١١ق.م) وأم الملك أددنيرارى الثالث (٨١٠-٧٨٣ق.م) ، وقد تولت هذه السيدة الوصاية على العرش عقب وفاة زوجها لمدة خمس سنوات قبل استقلال ابنها بالحكم وخلال هذه الفترة قادة بعض المعارك الحربية ضد الأراميين وقد دونت بعض السطور التى منها نفهم أن الملكة قادة احد الحملات العسكرية وأبرمت معاهدة ، ويتضح ذلك من خلال مسلة عثر عليها بمدينة كوزانا (أو كيزكاباتلى)[٢٨] تذكر: **''حجر حدود أددنيرارى الثالث ملك اشور بن شمشى أدد الخامس ملك اشور وشامورامات سيدة قصر شمشى أدد ملك اشور ، ام أددنيرارى الثالث الملك القوى ملك اشور زوجة ابن شلمنصر الثالث ملك الجهات الاربعة ، عندما دفع أوشبيلولومى (Ušpilulume) ملك بلاد كوموخيتى (Kummuẖites) أددنيرارى الثالث ملك اشور وشامورامات سيدة القصر عبور نهر الفرات وخاضوا معهم حرب ضارية مع أتارسومكى (Atrašumki) ابن أدرامو (Adramu) من مدينة أرباد (Arpad) ومعه ثمانية ملوك من الذين كانوا معه قرب مدينة باقراموبونو (Paqaraẖubunu) أخذت منهم معسكرهم عندما تشتتوا لإنقاذ حياتهم...،،**[٢٩].

وفى مصر القديمة أما فيما يتعلق برفع الروح المعنوية فلا يخفى على المتخصصين الور الهام الذى قامت به الملكة "اعح حتب" في رفع الروح المعنوية لدى المصرين قبيل حرب التحرير إذ تذكر لوحة الكرنك **''...ربة الارض ...**

رفيعة السمعة من كل قطر اجنبي ، التى دبرت سياسة القوم ... القديرة ... التي أحكمت شؤن مصر ، وجمعت صفوف جيشها ، وأعادت الفارين ، ولمت شمل المهاجرين ، وهدأت قلق الصعيد ... الملكة اعح حتب لها الحياة ،،[٣٠].

وتوضح الاستراكا شكل (٣)[٣١] احد الملكيات التى تقوم بإطلاق بعض السهام فى المعركة بشكل مكثف وهى تركب العجلة الحربية [٣٢]، وقد ارجع بعض المؤرخين هذا التصوير للمعبودة (عشتروت - معبودة الخصب عند الفنيقين والسورين وهى أيضاً عشتار ربة الحرب عند العراقيين القدماء-) وذلك للتعبير عن نهاية الفساد السياسي خلال تلك الفترة[٣٣].

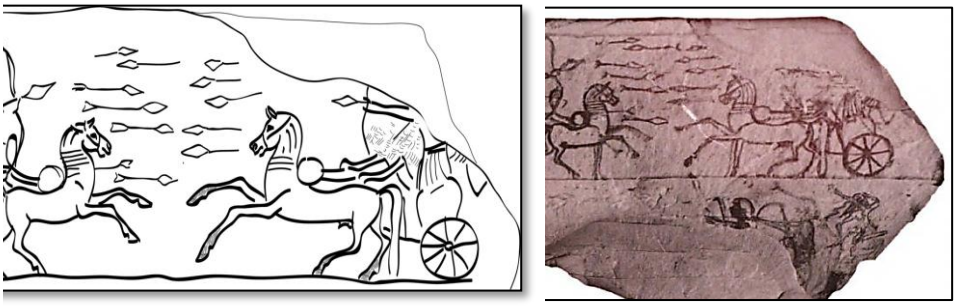

شكل (٣) Callender. Gae., op.cit, p.45.

إن الباحثة ترفض مثل هذا التفسير وذلك للأسباب التالية:

١- إن الملكة التى تظهر فى الاستراكا مصرية تماماً ، ويتضح ذلك من خلال الملابس والتاج المصري المعروف وظهور الكوبرى الملكية على مقدمته.

٢- يصاحب الملكة سائق العربة الحربية وتبدو ملامحه المصرية واضحة ، وهذا السائق لا نجده فى عربة عشتار أو غيرها من المعبودات الحربية.

٣- تصميم العجلات الحربية مصري تماماً.

٤- من الواضح أن الملكة توجه سهاماً بشكل مكثف فى اتجاه مقاتل رجل يبدو من ملامح ثيابه وعجلته انه مصري أيضاً.

٥- وجود عربات اسفل المشهد الرئيسي توضح إصابة بعض أفرادها بسهام والبعض الأخر يُقاوم ، فإذا كان الفرض السابق صحيح فلا حاجة لهذا التكامل فى المشهد الحربى، ويبدو أن الاستراكا كان بها العديد من التفاصيل التي حتماً كانت ستضيف المزيد من المعلومات.

بينما يرى البعض الأخر أن المشهد عبارة عن صراع بين الملكة تاوسرت (١١٩٦-١١٨٨ق.م) والملك المصري ست نخت (١١٨٨-١١٨٦ق.م) مؤسس

الأسرة العشرين ، فقد كانت تاوسرت - التى حكمت قرابة العشر سنوات- زوجة الملك سبتاح (١١٩٦-١١٩٠ق.م) الذى اخذ الحكم بعد الملك مرنبتاح وذلك بعد عدة سنوات من الصراع على كرسى العرش مع المدعو أمون مس (١٢٠٢- ١١٩٩ق.م) الذى ادعى قرابته بالملك رمسيس الثاني والملك مرنبتاح ، وقد ساعد سبتاح فى الوصول إلى الحكم كونه نائب الملك فى كوش فكون له حزباً موالياً له ، وبزواجه من تاوسرت ذات الأصل الملكي العريق تمكن من الاستقلال بالحكم لمدة ست سنوات ، عين سبتاح مكانة على النوبة المدعو سيتي الثاني (١٢٠٢- ١١٩٦ق.م) الذى وطد علاقته بكهنة أمون فى طيبة وسعى إلى الحكم بنفس طريقة سيده وبالفعل استطاع الوصول إلى غايته ، ولكنه لم يستمر كثيراً حتى سقط ونشبت الحرب الأهلية فى البلاد حتى أن بعض نصوص هذه الفترة تقول ''**لقد فقد كل أنسان متاعه فلم يبق هناك حاكم يرد الحق إلى نصابه عدة سنوات ، وسقطت مصر فى أيدى أمرائها وحكام مدنها ، فصار الجار يقتل جاره قوياً كان أو ضعيفاً**،،.

ثم استولى على الحكم شخص ذو أصول سورية سلب أموال المعابد ولم يحترم الآلهة ، ثم ظهر فى الأفق المدعو ست نخت من سلالة الملك رمسيس الثاني وطالب بحقه فى الحكم ، ونشب الصراع بينه وبين الملكة تاوسرت. ولكنه انتصر فى النهاية بدليل توليه لزمام الأمور ، فنجد بعض نصوص ابنه رمسيس الثالث تقول'' **ولما اتفقت كلمة المعبودات على السلم وأجمعت رأيها على العمل معا لما فيه مصلحة البلاد كالعادة ولت ابنها من سلالتها المدعو ست نخت حاكماً على كل الأراضي ..... فأرجع النظام فى جميع البلاد الثائرة وقتل العصاه الذين كانوا بمصر وظهر العرش المصر -ربما يقصد بذلك الملكة تاوسرت واتباعها- فعرف كل أنسان أخاه بعد ما كان مضطرا الى المعيشة بين جدران منزله ، ثم أعاد القربان الى المعابد كما كانت من قديم الزمان**،،[٣٤].

ومن كل ما سبق لا يمكن اعتبار المشهد السابق غير حقيقي أو حتى لا يُعبر عن صراع وعداء قائم بالفعل بين الملك ست نخت والملكة تاوسرت[٣٥]، إن الاستراكا السابقة مثالا واضحاً على اشتراك وقيادة المرأة المعارك وكذلك قبول هذا الأمر من قبل القيادات العسكرية والشعب.

إن بعض السيدات الملكيات قد صورن وهن على العجلة الحربية أو بصورة أبو الهول الذى يقتصر تصويره على الملك ، مما يدعو للتأمل فى تفسير مثل هذه المشاهد ، فالمرأة الملكية على غرار الملك تصور على كرسي العرش وهى تخضع

نساء العدو ، مما يُشير إلى أن الشعب كان ينظر إلى الملك على انه قاتل رجال العدو وان الزوجة الملكية قاتلة نساءه ، أو لإعطاء إيحاء بهذا الشكل إلى خضوع البلاد الأجنبية وهذا المشهد غالباً ما يكون مصحوب بلقب (ḥq3.t أي الحاكم الأنثى) أو باللقب (ḥnw.t ḥm.wt nb.wt أي سيدة كل النساء) وهذا اللقب يوحى بأنها سيدة على كل السيدات التى انتصرت عليهم[٣٦].

إن هذا النموذج يتضح فى تصوير الملكة تى زوجة الملك أمنحتب الثالث (١٤١٧-١٣٩٠ق.م) ، فمن على الرواق الشمالي لمقبرة خيروف الكاتب الملكي بالمقبرة رقم (TT192) بالعساسيف خلال الاحتفال بعيد "حب سد" خلال العام السابع والثلاثين من عهد الملك ، نجد أن الملكة قد صورت جالسة بصحبة زوجها وصور على كرسي العرش تجسيداً لها فى شكل أبو الهول وهى تنقض على الأعداء ، ولما كانت هى سيدة فقد صور اسرى الأعداء على شكل سيدات نوبيات وأسيويات عاريات فى منطقة الصدر ومقيدات الأيدي من الخلف[٣٧]. شكل (٤)

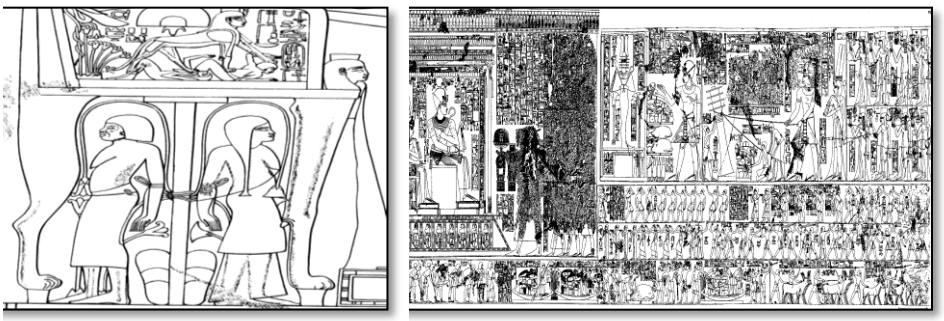

شكل (٤)[٣٨] المشهد كامل من المقبرة قطاع مكبر للتصاوير اسفل عرش الملكة

إن المشهد السابق للملكة "تي" يدعو للوقوف قليلاً أمامه فالملكة لا تصور دورها في الحرب بقدر ما تصور سيطرتها على زمام الأمور فى القصر الملكي ، فقد كان اجدر بالملك أمنحتب الثالث أن يصور تحت أقدامه هذا المشهد ، وربما أرادت الملكة به أن تقول أن نساء مصر فوق نساء الأعداء ، وإيما كانت الرسالة التى ترغب الملكة في إيصالها لنا يبقى المشهد احد دلائل استخدام المرأة كرمز للعدو المهزوم.

كما صورت الملكة نفرتيتي بنفس المشاهد تقريباً التى صورت بها حماتها الملكة تى ، إلا إنها لم تلجأ إلى التعبير الرمزي أو الأشكال المركبة إلا فى مشهد

واحد فقط وهو المسجل على احدى الكتل الحجرية الجيرية بالأقصر شكل (٥) ، ولكنها على نفس الكتلة صُورت وهى تهم بضرب احد الأعداء من النساء ، وتُرجح الباحثة أن رمزية هذا المشهد هو نفس رمزية المشهد السابق. وتكرر الأمر أيضاً على بعض الكتل الحجرية التى عثر عليها فى الاشمونين شكل (٦) والمحفوظ بمتحف الفنون ببوسطن، ويُلاحظ أن الملكة نفرتيتي فى كل هذه المشاهد تقبع تحت مظلتها العملاقة فوق سطح احد المراكب النهرية[٣٩].

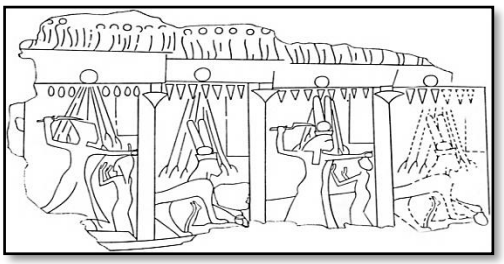

شكل (٥)

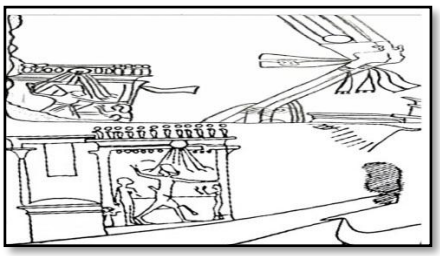

شكل (٦)

٢ ـ مقاومة النساء داخل الحصون وخارجها.

إن أقد تصوير فى مصر القديمة نشاهد فيه المرأة تقاوم خلال اقتحام الحصون يعود للدولة القديمة (٢٧٠٠-٢٢٠٠ق.م) فى تصوير حائط مقبرة رئيس البنائين المدعو (كمحست) الذى يوضح هجوم مصري على احد حصون جنوب فلسطين[٤٠] ، ونشاهد فى هذا التصوير شكل (٧) اربع أو خمس سيدات أحداهن تضرب بيديها على صدرها وكأنها تئن وتنوح على اقتحام المصريين للحصن ، وسيدة أخرى مُسنة (تتضح شيخوختها من انحناء جسدها وترهل الصدر وإمساكها بعصا) تقود طفلاً صغيراً عارياً إلى مدخل بيضاوي الشكل ، أما باقي السيدات فمنهن من تهم بالدخول فى هذا المدخل وبعضهن دخلن بالفعل فيه ، ويُلاحظ أن بعض رجال الحصن يقومون بإدخال الماشية فيما يشبه هذا المدخل ، يُرجح أن هذا الشكل البيضاوي هو نفق للهروب[٤١].

إن وظيفة النساء خلال هذه المرحلة من المقاومة تتمثل فى تهريب أكبر عدد ممكن من الأطفال والمتاع إلى مكان أمن وهذ العمل لا يقل أهمية عن القتال نفسه ، فهي تحفظ للقوم ما يمكنهم لاحقاً من العيش وإقامة أمرهم مرة أخرى ، وكذلك حفظ ماء وجههن من الأسر والذل، جدير بالذكر أن نهاية اقتحام الحصون لا تصور -غالباً- مما يفقدنا معلومات حيوية عن باقي دور المرأة خلال الاقتحام.

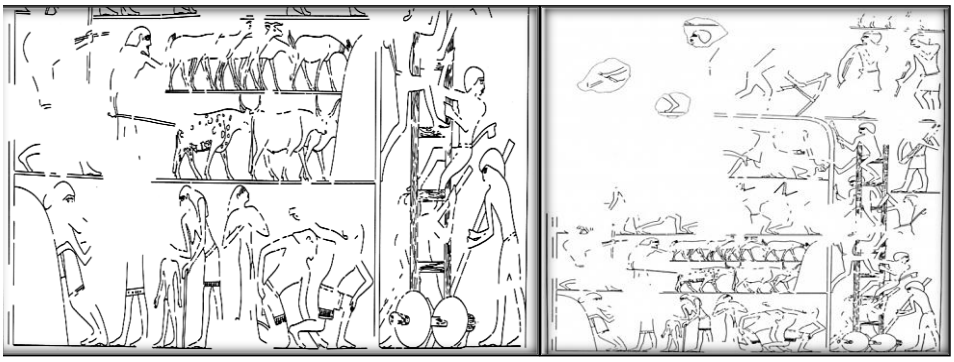

شكل (٧) قطاع مكبر لنساء الحصن

Anna. Latifa. Mourad., op.cit, p.137

ومن ابرز مشاهد المقاومة النسائية تلك التى سُجلت على جدران مقبرة "إنتى"[٤٢] بمنطقة دشاشة[٤٣]، وتحديداً على الحائط الشرقي شمال مدخل المقبرة والمشهد يصور الجنود المصريين وهم يقتحمون حصن بيضاوي الشكل لمدينة أجنبية[٤٤] ، والمنظر يشمل بعض جنود المشاة فى حالة هجوم والبعض الأخر يقوم بثقب السور تمهيداً لهدمه ، بينما استطاع بعضهم دخول الحصن وهناك بعض النساء اللاتي قمنا بالمقاومة حتى استطعنا قتل بعض جنود الرماة الذين اقتحموا الحصن ، وتبدو ملامح الأنوثة والضعف البدني للسيدات واضحة للغاية فى هذا المشهد حتى أن الجندي الواحد تقاومه اكثر من سيدة وقد قُسم المشهد إلى خمس مستويات شكل (٨) على النحو التالي من أعلى إلى اسفل:

المستوى الأول: وبه سيدتين أحداهن تُبعد صغيراً عن المكان (بينما يرى البعض أنها وابنها الصغير تقفان أمام جندي لمنعه من كسر قوسه ومعها طفل يناشد الجندي ألا يكسر قوسه بينما يمسك باليد الأخرى خنجر (ولعل مسك الصغير بالخنجر يوضح لنا تربية الأطفال تربية عسكرية للدفاع عن انفسهم فى حال وجود الخطر ومن ثم فالنساء أولى بهذا الدفاع) ، وكسر القوس يعبر عن الاستسلام [٤٥]، وهذا السلوك ربما يُرجح الاعتقاد بأنهم جنود أسيويين) بينما الأخرى تُجهز على إحدى الجنود (ويرى أخرون أن السيدة تُخرج سهم من هذا الجندى ربما اعتمد هذا الفريق على توافق سروال الجندي مع باقي الجنود).

المستوى الثاني: سيدة تقتل الجندي بينما بعض النساء وأمراه عجوز معها طفل صغير أمام شخص -غير معروف الهوية- جالس على كرسي وهو يشد شعره من هول الخطب ، وكذلك تفعل السيدة التى أمامه ، ويُرجح البعض انه حاكم المدينة ،

بينما يذكر بعض المؤرخين انه تمثال لأحد إلهه المدينة إذ تتقدم له إحدى السيدات بالزهور.

المستوى الثالث: سيدتان تمسكان بجندي يقاومهما أحداهما تمسكه من ظهره والأخرى تمسك بقدمه لعرقلته وإيقاعه والإجهاز عليه ، بينما سيدتان أخرتان تمسكان بسيدة مصابة فى محاولة لإنفاذها ، مما يؤكد اشتراكها فى المقاومة.

المستوى الرابع: سيدة تجهز على جندي وخلفها أخرى يبدو أنها كانت تساعدها.

المستوى الخامس: جندي مقتول وأخر يلفظ أنفاسه الأخيرة وتتأكد السيدتان من موته.

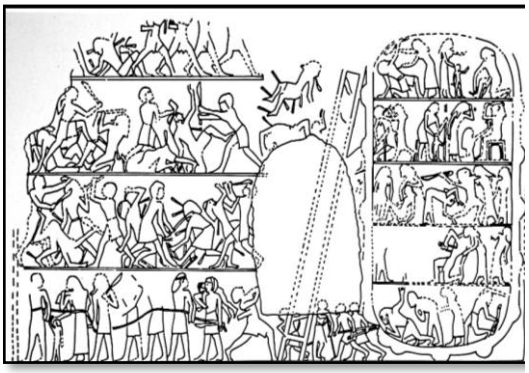

شكل (٨) المنظر العام لاقتحام الحصن من مقبرة إنتى

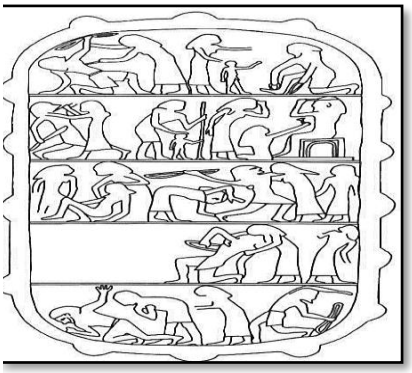

قطاع مكبر لنساء الحصن

شكل (٩) هامش (٤٤)

فسر (William) مشهد مقبرة "إنتى" السابق تفسيراً مختلفاً مؤكداً انه أحد أهم المشاهد التي توضح دور المرأة فى مساندة الجيش سواء كان هذا من الناحية الدفاعية أو الطبية التي يرى أنها قد طغت على المشهد ، فيرى أن الجنود الذين

يظهرون داخل الحصن هم جنود أسيويين وليسوا مصرين ، وأن الرجل الجالس على الكرسي داخل الحصن هو قائد الحصن[٤٦]، (ولم يُلاحظ William أن الأقواس التى فى يد الجنود هى نفس الأقواس التى مع الفرقة العسكرية خارج الحصن ، كما انه غفل عن مشاهد الشد والجذب بين النساء والجنود ، فنحن نرى بوضوح السيدة فى المقطع الأول وهى تطعن الجندى ، كما لا يمكن أن يكون المقطع الثالث سوى قتال بين النساء والجنود والشاهد فى ذلك أمساك سيدة بقدم جندي) ، بينما يرى جاب الله على جاب الله أن بعض النساء فى هذا المشهد يقمن بضرب الرجال الفارين من المعركة كنوع من أنواع التوبيخ والتحقير لتخاذلهم بينما يقمن بعض منهن بمداوة الجرحى[٤٧]، ويذكر بيترى أن الجنود الذين وصلوا إلى الحصن هم كما ذكر نصاً :

،،Bedawi auxiliaries, who seemed to have swarmed up a ladder''

''مساعدين بدو تمكنوا من الوصول إلى السلم ،، معتمداً فى ذلك على التشابه فى الشكل والملابس بينهم وبين المصرين[٤٨]، إن ما يؤكد مقاومة السيدات الأسيويات في في مشهد حصن دشاشة وجود بعض النساء المكبلات بالحبال ، أحداهن كبيرة في السن (فكان ذلك أوجب ألا تُكبل) مما يدل على مقاومة النساء للجنود المصرين وخروجهن قصراً من الحصن[٤٩]، وإيما كان التفسير الصحيح للجنود داخل الحصن لا يقلل ذلك من دور النساء فى المقاومة أو فى إشعال الحماس فى نفوس الجنود ومعالجة الجرحى فالتصور المصري ما كان ليفرد هذه المساحة من المشهد للنساء إلا لدورهن الحيوي.

ومن قصة "سنوهيت" نجده يذكر ضمنياً حضور المرأة فى المعارك إذ يقول واصفاً استعداده للقتال بعد أن تولى مسئولية الجيوش فى فلسطين **''وفي وقت الليل شددت قوسي، وفوقت سهامي، وأرهفت خنجري، وصقلت أسلحتي، وعند الفجر كانت فلسطين قد جاءت؛ إذ إنها أثارت قبائلها وحشدت ممالكها وهيأت هذا النزال، وقد برز إلى المكان الذي كنت أقف فيه، وقد وقف بالقرب منه، وكان كل قلب يحترق من أجلي، <u>ولغط النساء والرجال</u>، وكان كل قلب مكلوما بسببي وقالوا: هل هناك رجل آخر شديد يستطيع منازلته؟،،**[٥٠].

ومن حصار حصن شاروحين يذكر الأمير أحمس (١٥٦٠-١٥٤٢ق.م) انه خلال فترة الحصار قد أوقع فى الأسر بعض النساء إذ يقول **''تم الاستيلاء على أفاريس ، أسرت هناك رجلاً وثلاث نساء ، المجموع أربعة ، وأعطاهم لى جلالته رقيقاً، حوصرت شاروحين ستة أعوام ، واستولت عليها جلالته ، وبعد ذلك أسرت أمرتين وأخذت أسداً ، أعطيت ذهب الشجاعة ، أعطاني الأسرى عبيداً،،**[٥١].

ومن على جدار مقبرة القائد احمس بن أبانا بمنطقة الكاب يقول ''وقد أعيد القتال فى هذا المكان ، وقمت بأسر أسير أخر هناك ، وأحضرت يداً (مقطوعة دليل على قتله احد افراد العدو) فأعطيت "ذهب الشجاعة" ثانية ، وعندما حاربوا فى مصر فى الجزء الجنوبي من هذه البلد (أي أورايس) أحضرت أسيراً حيا ، وقد ذهبت به إلى الماء لأنه كان قد اسر فى الجهة التى فيها المدينة ، وحملته معى فى الماء إلى الجهة الأخرى وقد أعلن حاجب الملك بذلك ، وتأمل : لقد كوفئت "بذهب الشجاعة" من جديد ثم ساروا بعد ذلك لنهب أورايس وقد أحضرت من هناك أسلابا: رجلا واحدا وثلاث نساء أي مجموع أربعة رءوس ، وقد أعطانيهم جلالته عبيدا، ثم حاصروا بلدة "شروهن" ثلاث سنوات وعندما نهبها جلالته أحضرت من هناك غنائم : أمرأتين ويداً (مقطوعة) وقد أعطيت "ذهب الشجاعة" وتأمل فأن غنيمتى قد أعطيتها عبيداً،،[٥٢] النص السابق يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن المناوشات المصرية على المناطق التى كانت تحت سيطرة الهكسوس قد قوبلت بمقاومة نسائية ، ولم يكن هؤلاء النسوة فى حالة استسلام بل فى حالة مقاومة ، ثم انقض عليهن المقاومة وأخذو بعد استسلامهن ولكن تبدو المقاومة من جلب الأيدي المقطوعة مع أسيرات هذه المناوشات.

وقد سكن الحصون النساء بالتأكيد مع أزواجهن ولم يتركن أزواجهن على الحدود حتى أن بعض النصوص تصور لنا الحصون على أنها بيوت للمحاربين يعمرها النساء والأطفال ، كما ذكرت بعض نصوص معركة قادش '' **في أقل من شهر ، أصبح رمسيس سيد كنعان مرة أخرى ، منذ ذبحه للمتمردون كل سكان الحصون ، بما في ذلك النساء والأطفال ، وقد علموا أنه لا فائدة من الاستسلام ووضع أنفسهم تحت رحمة الملك،،**[٥٣].

ولم يكن دور النساء فى الحصون يتمحور حول عملية الدفاع ، فقد يلجأن إلى القتال إذا لزم الأمر ، وهذا ما حدث مع الجنود المصريين فى معركة قادش ، فقد كان نساء الحيثين يدافعن عن الحصون عندما بدأ جنود المشاة المصرين في تسلق الجدران وحينها ظهرت فجأة نحو خمسين امرأة ، وقد ألقت امرأتين النحاسً على حافة السور، وقد ملئت النساء بعض الأواني حطب محترق وألقته على الجنود المتسلقين وهم يمسكون بدرج السلم ، وقد صار الرماد نحو عيون النساء حتى سقطن من فوق السور، ونفس المصير حل بمجموعة أخرى من النساء اللائي أتينا بموقد جديد ، وتسللت فتاة جريئة ووضعت الرماد الساخن في جعبه وألقت به على بعض الجنود حتى أصيب احد القادة في فخذه ، ونزل وهو يتألم من جلده المحمر فقال له احد القادة '' **لا تلمسه انتظر ودعني أعتني بها،،** [٥٤].

ويُعد مشهدي انهيار حصن (دابور)[٥٥] الحيثي على يد الملك رمسيس الثاني المصور على جدران معبد الأقصر شكل (١٠) ومعبد الرمسيوم شكل (١١) إحدى

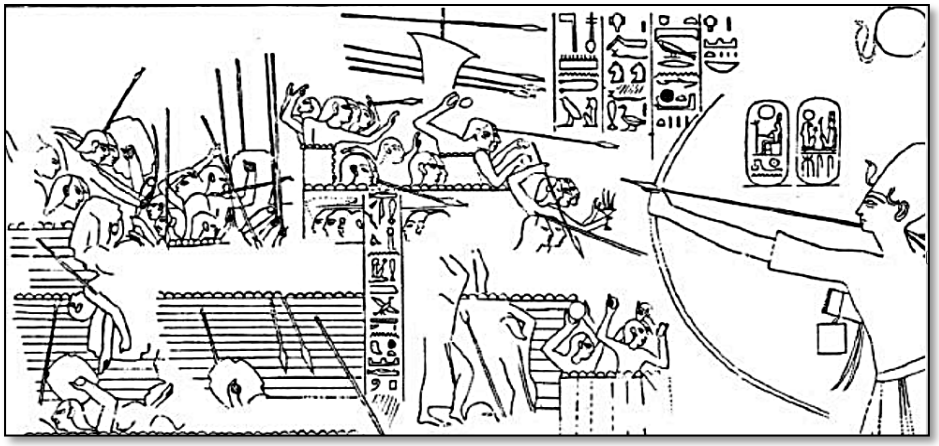

شكل (١٠)

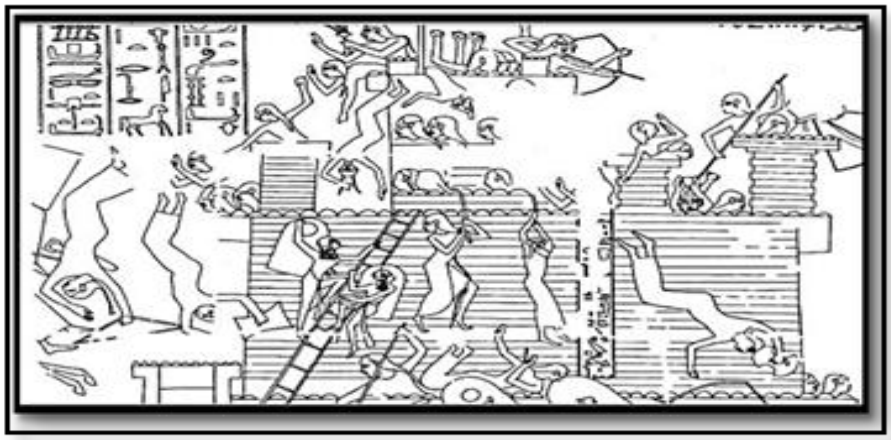

شكل (١١)

أشمل المشاهد التي توضح دور المرأة في المعارك وتحديداً على الحصون وهذا الدور تنوع ما بين المقاومة والدعاء والعويل ، فنجد النساء قد صورن في مشاهد جدران معبد الأقصر على الحصون برفقة الجنود الحيثيين وبعضهن يقمن بالدعاء ، ونلاحظ أن هناك رجلاً (ربما كان كاهناً) يقوم بإطلاق البخور أو ربما يحمل إحدى الرموز الدينية ، ونرى السيدات اللاتي يضعن أيديهن فوق رؤوسهن للعويل والنحيب واحداهن تتوجه إلى الإلهة بالدعاء ، بينما يقمن بعضهن بإلقاء الحجارة والسهام على الجنود المصريين ، أما النساء على جدران معبد الرمسيوم

فقد توسع نشاطهن ما بين القاء الحجارة والعويل والدعاء ومحاولة إنقاذ المصابين ومساعدة من يحاول النزول من أعلى الحصن بالحبال، وربما كان نشاط السيدات أوسع فى المشهد الثاني بعد سقوط عدد كبير من رجال الحصن بين قتيل وجريح على يد الجنود المصريين ، ويمكن للقارئ التأكد من أن الأشخاص الذين على السور هن نساء الحصن اذا ما قارنا بين غطاء روسهن وغطاء راس الأسيرة الأسيوية التى كانت على كرسي العرش الخاص بالملكة (تى).

وكانت النساء فى حصون النوبة تساعد الرجال فى جمع الأحجار للرجال التي يمكن بها قذف العدو والانتصار عليه[٥٦]، ولهن وظيفة أخرى خلال الحرب وهى حمل الأطفال الصغار والأمتعة والاختفاء بين الأشجار وخاصة أشجار النخيل[٥٧]، أن تصوير مقاومة المرأة على الأثار المصرية في ساحات القتال ليس للمصريات انفسهن بل هو للأجنبيات وهن يتعرضن لهجوم مصري[٥٨].

إن أقدم تصوير للمقاومة النسائية فى العراق القديم جاء من عصر الوركاء منطقة سوسة التى كانت ضمن حدود الوركاء ، وهو عبارة عن طبعة ختم يُشاهد فيها حاكم كاهن وهو يحارب أمام معبد أو سور مدينة وقد صوب هذا الشخص سهامه نحو المقاومين له ، وتظهر من بيهم شخصية تبدو ملامحها الأنثوية بوضوح ، وقد أصيبت بسهم فى فخذها أمام السور شكل (١٢) [٥٩]، فإن كان هذا المشهد يعبر عن معركة حقيقة فقد ثبت لنا اشتراك النساء فى المقاومة للدفاع عن المدينة ، أما إذا كان مشهداً تعبيراً غير حقيقي فربما أراد الملك بظهور النساء أمامه أنه قد قضى على عدوه رجالاً ونساء ، أو أنه عبر عن جنود عدوه بالأنوثة للدلالة على رعونتهم وتقليلاً منهم، وان كان الرأي الأول أقرب للصواب.

Cheikhmous. Ali.,op.cit, fig. b/n^{o} 55 , Louvre , no. Sb.2125.

شكل (١٢)

ويتشابه المشهد السابق مع طبعة ختم أخرى على أحدى الكتل الطينية بمتحف اللوفر رقم (.no. AO.29389) شكل (١٣) تعود لنفس الفترة الزمنية تقريباً ، ولكنها غير معروفة المصدر ونجد فيها أحد الشخصيات تُمسك قوساً وتصوب بالسهام على الحصن وقد قيدن بعض النساء أمام الحصن ويسقط البعض الأخر مما يدلل على استمرارية القتال ، وما كان التقيد إلا للمقاومين من الجنسين فعلى يمين المشهد يُلاحظ استغاثة طفل فوق السور لاحد الأسيرات ، ومن المعروفة أن الأطفال فى مثل تلك المشاهد تبقى مع أمهاتهم كنوع من الطمأنينة.[٦٠]

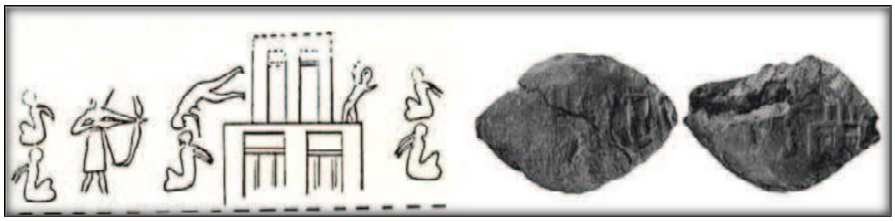

شكل (١٣) Cheikhmous. Ali.,op.cit, fig. c/n^{o} 70.

وفى العراق القديم فإن تصوير دور المرأة فى محاولة إنقاذ سكان الحصون كان سابقاً عنه فى مصر ، فهناك مشهد صور على طبعة ختم طينية يعود للعصر الأكادي تقريباً شكل (١٤) ، نرى فيها مجموعة من النساء يقمن بإلقاء الأمتعة لبعض الرجال الذين تمكنوا من الخروج ، ومعهم بعض الصغار ، ولاشك أن هذا السلوك لن يحدث إلا أثناء القتال أو فى محاولة للهروب أثناء الحصار ، لكنه فى النهاية يؤكد على دور المرأة فى هذا العمل[٦١].

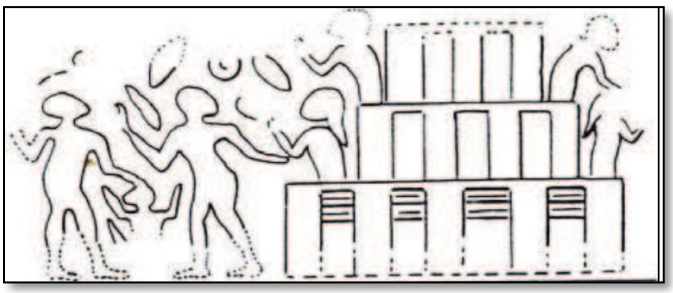

شكل (١٤)

وكذلك صورت النساء على احدى حصون مملكة أوراتو خلال حملة الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م) التى سُجلت على احدى شرائح باب بلاوات المحفوظ بالمتحف البريطاني رقم (Rm.1067) وهن يدافعن عن المدينة من أعلى

أبراج الحصن الداخلية وذلك بتوجيه السهام إلى الأشوريين والأخرين يردون بتوجيه السهام اليهم شكل (١٥) وقد دون أعلى هذا المشهد عبارة ,, **مدينة بيت ياخيري ، لقد استولت عليها،،**[٦٢].

شكل (١٥)

ومن بعض التمردات التى كانت فى عهد الملك أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ق.م) خلال العصر الأشوري الحديث الموجودة على احد الألواح الطينية التى عثر عليها بتل سيبار والمحفوظة بالمتحف البريطاني نجده يعبر ضمنياً عن أن المرأة كان لها دور فى التمرد العسكري والسياسي حتى استوجب عدم التفريق بينها وبين الذكور إذ يقول ,, **(١٢) أو الخصيان الذين لهم أذن (الأسلحة) ، أو (المسؤولين) الملتحين الذين يحملون السلاح ويقفون حراسًا للملك ، (١٣) أو أي من المعفيين ، (القوات) الذين دبروا الفتنة والتمرد أو إخوانهم ، (أو) أبنائهم ، (أو أبناء إخوتهم أو الأصدقاء والضيوف ، أو أولئك الذين هم في ثقتهم ، (١٥) أي عدو على الإطلاق سواء كان ذكرا أو أنثى مهما كان اسمه (أي قدره وصفته ونسبه)... سواء بالنهار أو بالليل في المدينة أو على كرسيه (عرشه)...،،**[٦٣].

وقد أعطت المرأة لنا فى العراق القديم بعض الأمثلة على التضحية والثبات في الحروب ، وتحديداً خلال الحصار الطويل الذى تتفشى فيه الأمراض والمجاعات بين الناس ، فقد لجأن بعض النساء إلى بيع أنفسهن إذ لم يكن لديهن ولد والى بيع أبنائهن خاصة الفتيات دون البنين - حتى يكمل البنين مسيرة القتال- فهي بهذا البيع تضمن لأطفالها أن يعيشوا ويأكلوا عند عالية القوم ممن لديهم المال والمخزون الكافي من الطعام ، كما أنها تضمن بذلك لنفسها الطعام ، فمن بعض وثائق بيع الآباء والأمهات لأبنائهم خلال الحصار [٦٤] نجد عقد بيع طفله تقول فيه الأم ,,**خذ طفلتي الصغيرة (ابنتي) وأبقها على قيد الحياة (bulluṭu) ستكون طفلتك الصغيرة...أعطيني (akdlu) شيقل من الفضة لكى استطيع الأكل،،** كما ذكرت بعض النصوص التى تعود للعام التاسع عشر او العشرين للملك شمش شوم

أوكين نجد فيها ''**كانت مدينة بابل قد طلبها (محاصرة)..... الخروج (بعد سطرين تالفين) كانت الأم تبيع ابنتها مقابل المال**،، ومما يؤكد أن النص كان خلال فترة الحصار أن عبارة (ina e-dil KĀ) التى تعنى (بينما باب (المدينة) مغلق) جاءت بعد التأريخ الخاص بالنص[٦٥]، واذا باعت المرأة نفسها أثناء الحصار تشترط فى عقد البيع أن يتم اطلاق سراحها إذ أنها لا تأخذ أجراً مقابل هذا البيع سوى الطعام وقد عُثر فى نيبور على أربعة وثائق من هذا النوع[٦٦].

وتلجا المرأة إلى هذا السلوك بعد ادركت انه لا محيص عن القتال وربما تقع بعده فى الأسر ، فقد ذكر هيرودوت عندما تحدث عن حصار بابل ٥٢١ق.م أن النساء قد لجأن إلى ذلك بعد الحصار الطويل الذى استغرق حوالى سنة وسبعة أشهر حتى شعر الملك (دارا ٥٢٢- ٤٨٦ ق.م) بالمرارة لطول هذه الفترة وفشلت كل سبل القتال لاقتحام الحصن ولكن ظل أهل بابل يقظين له ولجيشه[٦٧]، وبعض النساء ينذرن أبنائهن لخدمة المعابد التى يمكن لها توفير الطعام والحياة الكريمة لهم خلال فترات الحصار ، والمرأة الحرة فى هذه المعاناة تتساوى مع ما يقاسيه العبيد إلا أن العبيد يباعون أفراداً أو جماعات[٦٨].

وعندما اشتد الحصار لجأ المواطنين البابليين إلى قتل الكثير من النساء خنقاً على أن تُأخذ امرأه من كل بيت لتوفير الطعام ، وذلك عن رضى من المرأة نفسها من اجل الأخرين ، ولما قرر (دارا) اقتحام الحصن - بعد تعرض أهل بابل للخيانة من قبل احد قادة (دارا) الذى جدع انفه ليثبت ولائه للبابليين ولكنه خانهم فى نهاية الأمر[٦٩]- هرب كثيراً من رجال بابل إلى معبد (زيوس) فثبتت النساء فى المقاومة[٧٠]، وبعد دخول (دارا) إلى بابل علم بما تعرضت له النساء على يد أهل بابل انفسهم فأمر بإحضار حوالى ٥٠٠٠٠ امرأة ليكونوا أمهات الناس فى بابل (لأعمارها مرة أخرى)[٧١].

وقد عُثر على ما يقرب من ١٥٧ جثة من الرجال والنساء معهم أسلحتهم بعضهم قتل عن طريق ضرب الرأس ، وقد تبين فيما بعد أن هذه الجثامين لجنود حصن مدينة امكر- أنليل (مدينة بلاوات بمنطقة حماه) عندما حصارها الملك شلمنصر الثالث مما يوضح أن النساء كن يقاومنا الحصار وقد تعرضهن للقتل على غير عادة الأشوريين فى ترحيل النساء[٧٢].

وهناك العديد من المشاهد التى تحتوى على تعذيب وتشويه وقتل النساء ، بعضها وضع على جدران القصر الملكي فى نيبور، فإذا نظرنا بعين التأمل لأهمية المرأة في انجاب الذكور والعمل فى كافة المجالات خلال الحروب بل واخذ النساء كأسيرات لإثبات الانتصار والتسرى بهن لوجدنا أن قتلهن أنما جاء رداً على

مقاومتهن للقتال والدفاع عن انفسهن وتفضيلهن القتل على الأسر ، ولهذه المواقف عدة شواهد أثرية ، منها القطعة رقم (BM 124927) التي عُثر عليها بالقصر الشمالي لمدينة نيبور داخل القاعة رقم (L.1) (شكل ١٦)[٧٣] وهى من أهم القطع التي توضح المقاومة النسائية فى الشرق الأدنى القديم ، فنرى فيها بعض نساء مناطق شمال شبه الجزيرة العربية فى أيدى الجنود الأشوريين وهن يُقتلن بلا رحمة وحولهن الأسلحة مما يُشير إلى مقاومتهن ضد الجنود الأشوريين ، واذا ما قارنا بين المشهد السابق والمشهد المسجل على جدران الغرفة (F) من نفس القصر سنجد أن الجنود الأشوريين يعاملن نساء عيلام الأسيرات بقدر لا بأس له من الإنسانية من حيث أسرهن دون قيد لهن أو لأطفالهن[٧٤]، وتتجل هذه الوحشية في تمزيق بطن سيدتين من الحوامل أحدهما ترفع يدها فى حالة دعاء أو رجاء تركها ، والأخرى يبدو أنها قاومت كثيراً حتى تطلب الأمر أن يمسك بها أحد الجنود من الخلف بينما يقوم الأخر بتمزيق بطنها ، ويُلاحظ انه في كلتا الحالتين يبقر الجندي بطن الحامل من أسفل إلى أعلى فى المرة الأولى برمح وفى الثانية يستخدم سكيناً ، وقد بدأ بالفعل في سحب ساق الجنين فى مشهد متناهي الوحشية مع السيدات[٧٥]. شكل (١٧)

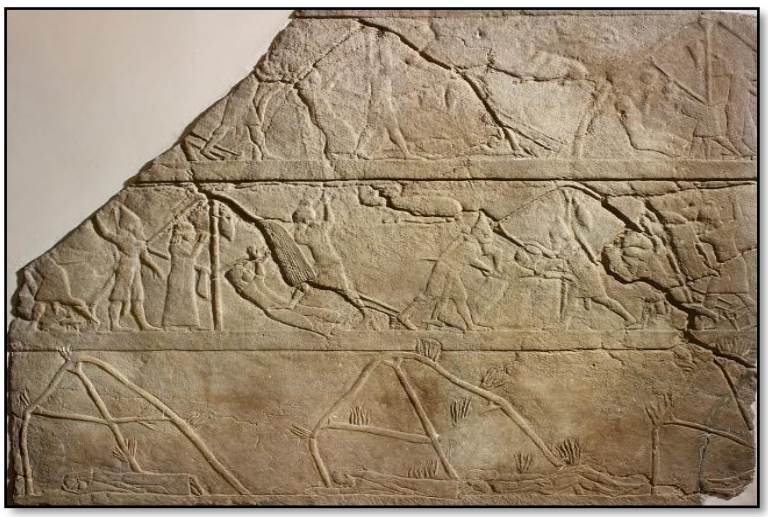

(شكل ١٦)

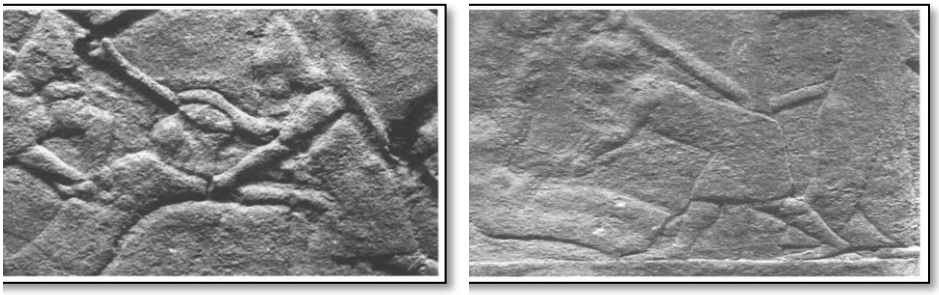

شكل (١٧) Peter. Dubovský., op.cit, p.413- 414.

إن العنف الذى مارسه الأشوريين ضد المرأة في شمال شبه الجزيرة العربية في هذه المعارك هو جزاء من العنف العام الذى شهدته هذه المنطقة على يد الأشوريين جراء خرق المعاهدات التي عقدها أمرائها مع الملوك الأشوريين[٧٦] ، وعدم دفع الجزية المفروضة عليهم[٧٧]، والتحريض على الثورات ضد السلطة الأشورية ، وكذلك نهب المناطق التابعة للأراضي الغربية (ارض الآمورين)[٧٨] ، إن قتل النساء الحوامل يحمل دلالة قوية على الرغبة ليس فقط فى تدمير النساء ولكن تدمير الأجيال القادمة للعدو[٧٩]، وعلى الرغم من أن الاغتصاب إحدى الأعمال الوحشية التى تكون مصاحبة للحرب إلا أن المصادر النصية والتصويرية العراقية القديمة لم تذكره بوضوح لمنافاته للأخلاق[٨٠]، بل أن بعض رسائل الملك اسرحدون الثاني توضح استيائه مما ارتكبه سكان منطقة الأهوار من ذبح الرجال واغتصاب النساء[٨١].

وسوء معاملة الأشوريين للأسري النساء العربيات لم يقتصر على التصوير السابق فقط ، فقد وجدنا سوء التعامل مع بعض الملكات اللاتي قاومنا الوجود الأشوري فى شمال شبه الجزيرة العربية مثل الملكة شمسى خلال حكم الملك تجلات بلسر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧ق.م) وقد عرف العرب أكثر من ملكة قادت بعض الثورات ضد السلطة العراقية ، ولذلك كان رد فعل الأشوريين مع النساء العربيات أكثر ضراوة من غيرهن ، كما تصور بعض المشاهد جر النساء العربيات من ثيابهن وهو أمر غير معتاد عليه فى التصوير العراقي[٨٢] شكل (١٨) ، كما أعدم الملك سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ق.م) إحدى النساء مع بعض الأمراء العرب[٨٣].

شكل (١٨)

إن هذه الأعمال الوحشية التى قام بها الأشوريين ضد القابل العربية وتحديداً ضد المرأة العربية لا يبررها سوى أمرين: أولهما: أن الأشوريين كانوا يجدون مقاومة من النساء العربيات ، فهن متساويات مع الرجال فى هذا الأمر ، حتى أن العديد من القبائل العربية حكمتها المرأة كما ذُكر سابقاً.

ثانيهما: تنفيذ الأشوريين بعض اللعنات التي وردت على لسان الإلهة فى نهاية المعاهدات التى أبرمت مع العرب كنوع من أنواع العقاب الإلهي ، والتي شملت على تدمير المتمردين وتهجيرهم وقطع رؤوسهم وتشويههم حتى يأكلوا لحوم أبنائهم وتدمير مساكنهم ونسلهم ، ولم يكن الآشوريين ليراعوا وهم فى حالة حرب ما نصت عليه القوانين العراقية من رعاية النساء والأطفال حتى من الأعداء.

٣ ـ مشاهد العويل والدعاء والاحتفال فى المعارك.

تُعد مشاهد العويل والدعاء والاحتفال من اكثر ما سُجل للمرأة فى المعارك قديماً وتحديداً على التصوير العراقي القديم ، وفى مصر نجد على أحد مشاهد قطع معبد ساحورع فى أبو صير[٨٤]، الملك ساحورع ينقض على زعماء الليبيين وهو فى هيئة أبو الهول ، وأمامه صبيين يُدعى أحدهما ونى والأخر ويسا والمرأة تُدعى خويت-إيتس وهى بلا شك زوجة أحد الزعماء الليبيين حتى تكون معروفة باسمها وأسماء أبنائها على الأرجح ، وتتقدم مع الصبيين فى حالة تضرع ورجاء للملك أن يعفو عنهما وعن قبيلتهم شكل (١٩) ، ولا تعتقد الباحثة إن هذا المشهد من المشاهد التقليدية التى يتفاخر بها الملوك على جدران معابدهم ذلك لتدوين هذه الأسماء على رؤوس أصحابها[٨٥]، وهذا النقش تكرر مرة أخرى بنفس أسماء الأشخاص على جدران معبد "كاوا" شكل (٢٠) ولكن هذه المرة مع الملك طهرقا ويُعرف هذا المشهد باسم "العائلة الليبية"[٨٦].

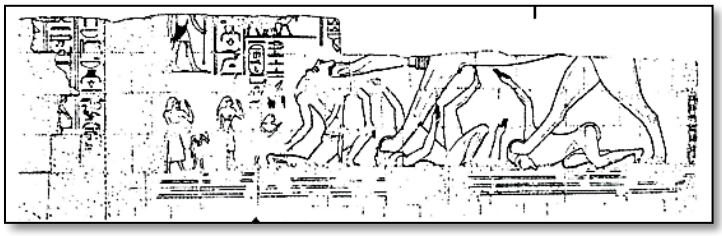

شكل (١٩) نقش الملك ساحورع بمعبده بأبو صير.
نقلاً عن جونتر فيتمان: المرجع السابق، ص٣٧١.

شكل (٢٠) نقش الملك طهرقا - معبد كاوا.
نقلاً عن جونتر فيتمان: المرجع السابق، ص٣٧١.

ويُعد مشهد العويل والنحيب من اكثر مشاهد المرأة التى تظهر فيه طبيعتها العاطفية ، وغالباً ما يحدث هذا الأمر أعلى القلاع والحصون أو أمامها ، أو مصاحباً لبعض الأسري ، فمن على كسرة حجرية (٢٠x ٤٧.٥سم) بالكرنك تعود لعهد الملك توت عنخ آمون (١٣٣٦- ١٣٢٧ق.م) توضح ثلاث سيدات أسيويات شابات نحيفات ومعهن طفل صغير وقد وضعن أيديهن على رؤوسهن فى حالة نحيب ودعاء وهول ، وأمامهن بعض الجنود الأسيويين يتساقطون من أعلى القلعة ويظهر أمامهن جزاء من عربة حربية[٨٧]. شكل (٢١)

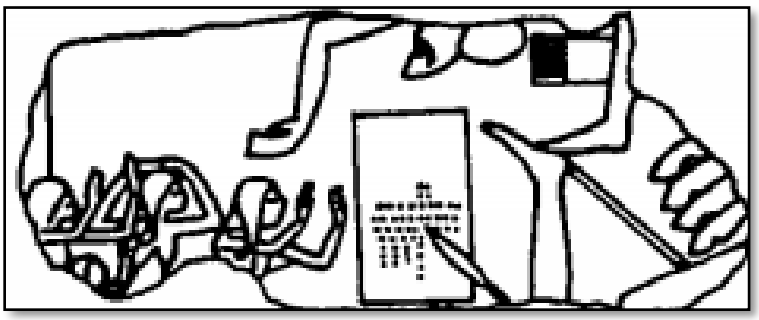

شكل (٢١).Raymond. Johnson., op.cit, fig.11, p.158

وتصور بعض المشاهد العراقية[٨٨] سيدتان ترفعان يديهما بالدعاء أو العويل من على أبراج الحصن السفلية ، بينما يوجه رجلاً نحوهما سهمً لأسقاطهن وقد دون فوق هذا المشهد عبارة **"معركة ضد بلدة مرينيا Marinâ ببيت أدينى (تنطق احياناً عادينى)"** شكل (٢٢) [٨٩]، وتكرر هذا المشهد أيضاً بنفس تفاصيله تقريباً على نفس الباب القطعة رقم (BM 124691/Rm 1077) شكل (٢٣) وقد دون فوق هذا المشهد العبارة التالية **" قصر آشورناصربال ، ملك الكون ، ملك أشور ، ابن توكولتي نينورتا ، ملك آشور، ابن أداد نيرارى ، (الذي كان) أيضًا ملك أشور: بلدة روجولوتو Rugulutu التابعة لبيت أديني،،**[٩٠] وتكرر مشهد الرجاء وطلب الرحمة على احدى بلاطات الأرضية التي تعود لعصر الملك تجلات بلسر الثالث والتي عُثر عليها جنوب غرب القصر الملكي في النمرود شكل (٢٤)[٩١].

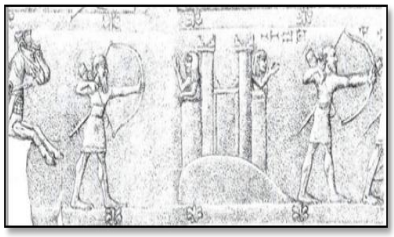

شكل (٢٢)

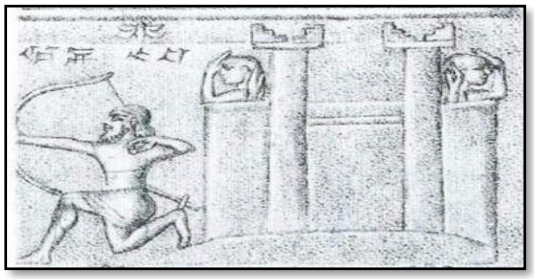

شكل (٢٣)

شكل (٢٤)

وهنا يتبادر إلى الذهن بإلحاح سؤالين أولهما: لماذا يصعد هؤلاء النسوة أعلى الحصون سواء مع الجنود أو بدونهم ويعرضن انفسهن للقتل المؤكد؟ وتُرجح الباحثة أن هذا المسلك ليس له تفسير إلا تحفيز الرجال المقاتلين بحثهن بعبارات العار والخذى الذى سيلحق بهن اذا ما ظفر العدو بالحصن ، أما التفسير الذى يذهب إلى كون هذا الوقوف من أجل الدعاء للآلهة فلا تُجيزه الباحثة إلا فى حال وجود

بعض الكهنة أو رجال الدين كما جاء ببعض المشاهد وهى لا تكون إلا أثناء اقتحام العدو للحصن ، أما القول بان هذه المشاهد من اجل العويل فكان احرى بهن أن يقمن بذلك داخل الحصن وليس خارجه ، ولعلهن يفضلن الموت حتف انفهن على يأخذهن العدو أسيرات.

أما السؤال الثاني فهو: لماذا تُدون عبارات أسماء المدن وسقوطها فوق رؤوس النساء اذا وجدن بالمشهد الحربى؟ وترى الباحثة أن مغزى هذه العبارات هو أعلان نهاية المدن التي انتهى رجالها فى المعركة بين قتيل وأسير ولم يبقى سوى النساء اللاتي يدافعن عن انفسهن وعن الحصن، إن السواد الأعظم من النساء اللاتي فى المشاهد العسكرية الأشورية تحديداً نساء من بابل فقد اعتاد الأشوريين على اعتبار البابليين من الأعداء لا جزاء من العراق ، وكانت تعرف نساء بابل برفع أيديهن على رؤوسهن أعلى الحصون أو بعد الأسر وهذه الحركة دلالة على انتهاء الحرب بالهزيمة المؤكدة (شكل٢٥) ، فهي إشارة إلى إقامة الحداد المعتاد عليه ، وفقدهن للحماية من الذكور ودخولهن عالم الأسر المظلم[٩٢].

(شكل ٢٥) جدارية من قصر النمرود

Zainab. Bahrani., Women of Babylon, p.127.

ولم يكن دور المرأة داخل الحصون قاصراً على القتال خلال الهجوم على الحصن ، فهناك العديد من المشاهد التي توضح أن المرأة كانت تقوم ببعض الطقوس للآلهة بالإضافة إلى استقبال المنتصرين أو توديعهم بالعزف والموسيقى على أبراج وبوابات الحصون ، وهذا ما سجلته إحدى القطع العاجية التى تصور بعض النساء على أبراج الحصون يضربن بالدفوف فى حضرة شخصية هامة مدججة بالسلاح شكل (٢٦)[٩٣]، كذلك صورت النساء فوق الحصون وهن يستقبلن الجزية التى توافدت على العاصمة أشور عقب حملات الملك اشورنصربال الثاني على المدن الفينيقية شكل (٢٧) بالزغاريد - وهو اقدم تصوير لهذه العادة- وهذا واضح من رفع السيدتين يداً واحده نحو الفم ، وفى الدعاء ترفع اليدين معاً[٩٤]، وقد تكرر مثل هذا المشهد مرة أخرى على قطعة أثرية من القصر الشمالي تعود للملك

اشوربنيبال خلال خروجه في حملة على مدينة خرادم توضح توديع الملك بالدفوف (شكل٢٨)[٩٥]،

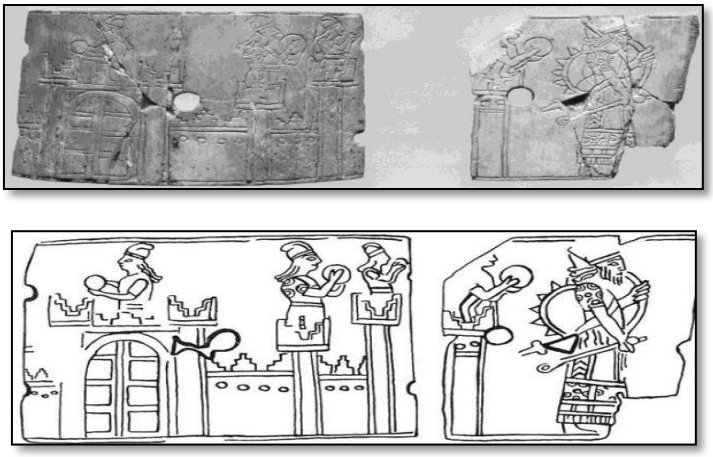

شكل (٢٦) Mallowan, Max . and Davies., Ivories in Assyrian Style

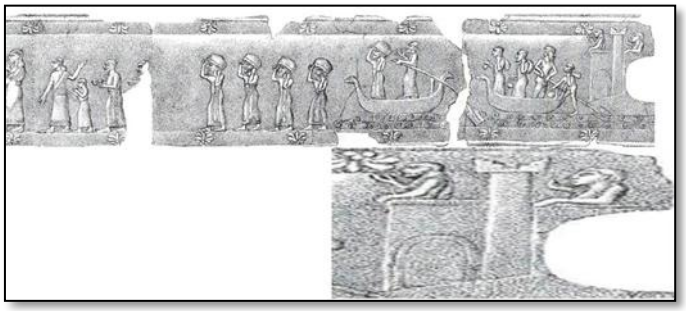

شكل (٢٧) مع قطاع مكبر للنساء فوق أبراج الحصن

(شكل ٢٨)

ث ـ التأثير الاجتماعي للحروب على وضع المرأة داخل المجتمعين المصري والعراقي القديم.

ومن الأثار السلبية للحروب على المرأة في العراق القديم ما نصت عليه المادة رقم (١٣٥) من قانون الملك حمورابي **''إذا أسر رجل ولم يكن في بيته الطعام (الكافي) ودخلت زوجته قبل عودته بيت رجل ثان وانجبت (منه) أولاد وبعد ذلك رجع زوجها ووصل مدينة فعليها أن تعود لزوجها والأولاد بعد ذلك يذهب (كل منهم) إلى ابيه،،**[٩٦]، ومن التأثير السلبى الذى يقع على المرأة فى حال أسرها هو رفع الحجاب عنها فتصبح بذلك من طبقة الأسيرات المعروفة باسم "الاسيرتو" وهى طبقة متدنية للغاية ، وقد تُحجب أحد نساء هذه الطبقة اذا كانت مصاحبة لسيدتها المحجبة أو تزوجها رجل حر ووضع الحجاب على راسها أمام خمس أو ست شهود[٩٧].

وكان للحروب تأثيراً كبيراً على المرأة المتزوجة من الناحية الاجتماعية ، فقد سمحت القوانين العراقية لها أن تتزوج برجل أخر إذا أُسر زوجها بدون عقد ، ولكن في حال رجوع زوجها الأول يردها إليه دون أي قيد كما في المادة (٣٠) من قانون اشنونا: **(إذا خطف رجل أثناء حرب أو غارة أو أخذ أسيرا وبقى في البلد الثاني مدة طويلة ، وتزوجت زوجته من رجل آخر وولدت له طفلا فعندما يعود يسترجع زوجته)**. ولم ينص قانون اشنونا على المدة التي ينبغي على المرأة أن تقضيها في انتظار عودة زوجها، لكنها أكدت على ضرورة المحافظة على نفسها وبيتها ، وفي حالة عدم توفر الطعام يمكنها الزواج طبقاً للمواد (١٣٣-١٣٤-١٣٥) ، وذلك عكس القوانين الأشورية التى حددت الفترة التي يجب على زوجة الأسير أن تنتظرها وهى سنتين[٩٨].

كانت القوانين العراقية قبل العصر الأشوري الوسيط تسلب الأرض الزراعية من الزوجة التي يتوفى عنها زوجها دون وجود ولد لها ، لكن بعد هذا العصر تم تعديل القانون ليستثني أرامل الجنود والعسكرين من هذا الأمر ، وذلك طبقا للمادة (٤٥) من قانون العصر الأشوري الوسيط التي تُظهر ذلك بوضوح **''إذا تزوجت فتاة واخذ العدو (ذلك) الزوج فإذا لم يكن لها حما أو ابن ، عليها أن تبقى (مخلصة) لزوجها مدة عامين فإذا لم يكن لديها هاتين السنتين شيئا لتأكله فلها أن تصرح بذلك ، فتصبح (من رعايا) ... القصر، فإذا كان زوجها عسكرياً ، فسوف يزودها بالطعام مقابل أن تعمل من اجل (القصر) أما إذا كان زوجها قد التزم حقلاً وبيتا في مدينته فعليها أن تقول- لا املك شيئا أكله- ، فعلى القضاة أن يستعلموا من رئيس المدينة ومن شيوخها بخصوص تملك (زوجها) للحقل في تلك المدينة**

ثم عليهم أن يملكوا الحقل والبيت إعانة لها مدة سنتين ويعطوا (أجارهما) لها ، وعليها أن تسكن هناك ، وبعد أن يكتبوا لها بذلك رقيما عليها أن تنتظر مدة عامين كاملين ، ومن بعدهما يمكنها أن تعاشر الرجل الذي ترتضيه ، وعندها يكتبوا لها رقيماً لأنها أرملة،،[٩٩] وهذه الاستثناءات ما كان ليضعها المشرع العراقي القديم إلا لعظم مكانة الجندى المفقود وتقدير ما تقاسيه زوجته فى غيابه.

وتؤثر الحرب في العراق القديم على المرأة العاملة تأثيراً مزدوجاً ففي الوقت الذى تدور فيه رحى تلك الحروب نجد ازدياد العبء على المرأة في تحمل مسؤولية الأطفال الصغار وكبار السن من العائلة وما أن تضع الحرب أوزارها حتى توفر القوة العاملة الرخيصة للسوق المحلى وغالباً ما تكون هذه العمالة من النساء الماهرات ، وتتيح الحرب فرصة جيدة للنساء غير العاملات واللاتي بحاجة إلى زيادة دخلهن إيجاد عمل ملائم لهن[١٠٠] ، كما أن الحروب قد أثرت كثيراً على القوة العاملة النسائية من حيث الكم (الذى تفرضه الحرب بطبيعتها) والكيف (الذى يرتكز على السلع والبضائع والصناعات التي تلبى احتياجات الجيش)[١٠١].

أما فى مصر القديمة فلم تجد الباحثة شيء من النصوص أو المناظر ما يُوضح حال المرأة فى المجتمع خلال الحروب ، أو موقفها من الزواج والطلاق اذا ما توفى زوجها فى الحرب أو أُسر فيها ، كذلك لم تذكر النصوص المصرية ما يقع على عاتق المرأة المصرية فى حال الأسر وان كان ليس هناك شك فى أنها تتدنى فى الحالة الاجتماعية.

نتائج البحث:

١- ازدراء الفكر المصري والعراقي القديم لوجود النساء في الجيش حتى أن العراقي القديم جعل اللعنات التي تسقط على ناقضي المعاهدات أن يتحول جنوده إلى نساء وعاهرات، كذلك اعتبر الجبناء وجيوش الأعداء بمثابة نساء تقليلاً منهم.

٢- ازدواج النظرة إلى دور المرأة من الناحية العسكرية بين الرافض الساخط عليها والمعظم لهذا الدور المطالب بالتضحية من المرأة في الحروب والحصار.

٣- لم يكن قتل النساء في المعارك هدفاً للجيوش المصرية والعراقية القديم.

٤- إن المشاهد الأكثر عنفاً ضد المرأة في حروب الشرق الأدنى القديم كانت ضد النساء اللاتي قاومنا القوات والتي تجسدت في الحملات الأشورية على شمال شبة الجزيرة العربية.

٥- لا تُقيد النساء ولا تُعامل معاملة سيئة أو تُعرض للتعذيب أو القتل إلا في حال اشتراكها في المقاومة.
٦- إن المشاهد التي تصور المرأة في وضع المقاومة والدفاع على الأثار المصرية أنما تصور نساء غير مصريات.
٧- تدون عبارات سقوط المدن فى المشاهد الحربية فوق رؤوس النساء للإعلان عن الهزيمة والنهاية التي يعقبها الاستعباد والعار.
٨- تنحصر المقاومة العسكرية للنساء داخل الحصون ، ولا تشارك فى المعارك التى تكون فى الفضاء خارج المدن إلا فى أضيق الحدود ، ولا يتجاوز هذا الدور سوى المساعدة فى المعسكرات.
٩- إن قيادة الملكات للحملات العسكرية تأتى فى ظل ظروف سياسية وعسكرية محدودة وغامضة بعض الشيء ، ولكنها تقودها على كل حال.
١٠- تأثرت المرأة العاملة فى المجتمع العراقي القديم كثيراً بالحروب فقد ازداد عليها عبء العمل المضاعف نتيجة دخول الرجال بإعداد كبيرة فى المعارك.

الاختصارات الواردة بالبحث:

- **AOAT:** Alter Orient und Altes Testament Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des Alten Orients und des Alten Testaments.
- **BACE:** The Bulletin of The Australian Centre for Egyptology, Sydney.
- **BZAW:** Beihefte zur Zeitschrift für die Alttestamentliche Wissenschaft. Berlin.
- **Clio:** openedition journals. Berlin. https://journals.openedition.org/clio
- **EJARS:** Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Studies. Cairo.
- **ENIM:** Égypte nilotique et méditerranéenne. Paris.
- **Iraq**: British Institute for the Study of Iraq. London.
- **JAOS**: Journal of the American Oriental Society. New Haven, Conn.
- **JEA**: Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. London.
- **JGSA**: Journal of Gender Studies in Antiquity, London.
- **JSSEA**: Journal of the Society for the Study of Egyptian Antiquities. Toronto.
- **Orientalia:** A four-monthly periodical devoted to the scientific study of the Ancient Near East. New York.
- **RIMAP:** The Royal inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, London, 2012.
- **SAAO**: State Archives of Assyria online.
- **SJC:** Scripta Judaica Cracoviensia. Uniwersytet Jagielloński, Poland.

الهوامش

* - أثرت الباحثة استخدام كلمة (مقاومة) نظراً لعدم وجود مشاهد كثيرة للهجوم إلا في بعض الحالات النادرة التي تتمثل في هجوم بعض الملكات مع باقي الجيش ، كما أثرت الباحثة استخدام عبارة (المصرية والعراقية القديمة) لان اكثر مشاهد المقاومة فى هذين البلدين هي لمقاومة جيوش كليهما ولكن النقوش وجدت فى مصر والعراق القديم.

١ - سليم حسن: مصر القديمة "في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربية" ، ج٣، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠، ص ١٩٧.

2- Amélie. Kuhrt., Women and War, *JGSA*, Vol. 2, 2001, p.4.

٣ - سليم حسن: مصر القديمة "عصر أسرة مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية" ،ج٧، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧، ص ٢٦٦.

٤ - وكان جدعون احد أسباط اليهود ، وتزوج بالعديد من الزوجات أحداهن أم أبيمالك من أهل شكيم قرب القدس ولما مات جدعون اغتصب أبيمالك ورثه ، وفرح بذلك أهل شكيم ظناً منهم بأنه من أصلابهم واخلص لهم من غيره من أبناء جدعون ، ولكنه عاملهم معاملة سيئة فخرجوا عليه. راجع: الكتاب المقدس (العهد القديم سفر القضاة الإصحاح ٩).

٥ - وهذه النظرة استمرت حتى العصر اليوناني فنجد نص يعطى نفس المعنى تماما **''الزواج للفتاه والحرب للولد،،** راجع:

Amélie. Kuhrt., op.cit, p.7.

جدير بالذكر أن بعض النساء في العراق القديم قمنا بدور الرُسل خلال الحروب وعقد المعاهدات ، وهذه المهمة كانت من قبل تُقتصر على الرجال فقط ، وقد عُرفن الرُسل النساء باسم "mārat-šipri" ، وليس بالضرورة أن تجيد القراءة والكتابة فيكفى أن يُعرفن بالجدية والثقة والفروسية. راجع: أحمد عبد الرحمن عابدين: المعاهدات الدولية دراسة فى تاريخ العراق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، رسالة دكتوراه ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، ٢٠٠٦، ص ٢٥٢.

٦ - وهذا الحال كان اكثر وضوحاً في ايران القديمة ، فالملك الفارسي عقب عودته منتصراً يعطى كل أم أنجبت ذكراً قطعة من الذهب (علماً بأن الذهب من المعادن النادرة في هذه الأنحاء) ، واذا لم تنجب الزوجة ذكراً عليها أن تتقبل زواج بعلها بزوجة أخرى وهى تعلم تماماً أنها أتت لهذا الغرض ، ويظهر هذا التميز في بعض المراسم الملكية الفارسية **''اللاتي انجبن أبناء ذكور حصلوا على ضعف الحصة التى أُعطيت للنساء اللاتي انجبنا بناتاً،،** كذلك كان الملك الفارسي يزيد من عطايا رؤساء العشائر التى لديها عدد اكبر من الأبناء الذكور. راجع: Amélie. Kuhrt., op.cit, p.7.

٧ - هيثم احمد حسين: نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب -جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص٢.

٨ - قام الملك الأشوري بحملة فاشلة على بابل ، وقد اتفق الملكين على عقد اتفاقية فيما بينهما في مدينة زاكا الحدودية ولكن المعاهدة لم تتم فارسل الملك البابلي رسالتين إلى الملك الأشوري يملئهما الكبر والتعالي. للمزيد راجع: زياد عون سويدان: التطورات السياسية في بلاد الرافدين العهد الأشوري الوسيط ١٣٦٥-٩١١ ق.م ، رسالة ماجستير - غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٩٨.

9 - Amélie. Kuhrt., op.cit,p.5.

وقع الملك اشور نيرارى الخامس هذه المعاهدة مع الملك السوري ماتع ايلو حاكم بيت اكوسى (مدينة ارباد أو أرفاد) شمال سوريا، وقد وقعت المعاهدة بعد الحملة التى قام بها الملك على المدينة عام ٧٥٣ق.م وللمزيد حول المعاهدة راجع: محمد سياب محان: المعاهدات السياسية فى العراق القديم ، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠١١، ص١٣٩. وقد أشار الملك الفارسي حشابارشا الأول إلى جنوده فى معركة سلاميس التى هُزم فيها الفرس على يد اليونانيين بقوله " **أن رجالى تحولوا إلى نساء ونسائي إلى رجال**"، وذلك لما لاقاه الملك من خذي أفراد جيشه فى تلك المعركة ، وقد رجح البعض أن مرجع ذلك كله يعود إلى أن معظم جيشه من المخنسين ولهذا فإن وصف الرجال بالنساء فى المعارك من قُبيل التحقير كون المرأة مخلوق ضعيف لا يقوى على القتال كما يصورها دائما الأدب فى الحضارات القديمة. للمزيد راجع:

Amélie. Kuhrt., op.cit,p.5. ؛ Marten. Stol., Women in the Ancient Near East, Berlin, 2012, p.99.

[10] -SAA 02 002, V. 8 . http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

وذلك على قطعة من لوح طيني بالمتحف البريطاني رقم (BM 134596) كُتبت باللغة الأكادية. وكان ماتع إيلو قد انضم إلى الملك الاوراتى القوى ساردور الثاني (٧٦٣-٧٣٤ق.م) الذى انتصر على الملك الأشوري بهذا التحالف. للمزيد راجع: عماد شاكر احمد عقراوى: مملكة أورارتو (٨٨٠-٧١٤ ق.م) دراسة تاريخية حضارية، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠١٥، ص ٧٠-٧٣.

[١١] - أداد شوما أصر الملك الثاني والثلاثون من العصر البابلي القديم (السلالة الكاشية الثالثة ٢٠٠٠-١١٥٥ق.م) اعتمدت الباحثة في توثيق تأريخ العراق القديم على مرجع: محمد بيومي مهران: العراق القديم ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠. كما اعتمدت في توثيق تأريخ مصر القديمة على مرجع: نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ت.ماهر جويجاتى ، ط٢، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣.

[١٢] - والنص على لوح باللغة الأكادية من المتحف البريطاني رقم (K00138)

SAA 10 226. http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[13] -Nigel. Stillman and Nigel Tallis., Armies of the Ancient Near East 3,000 BC to 539 BC, London, 1984, p.201.

[14] - Christian. Jacq., Ramses: The Battle of Kadesh , Vol.3, New York, 2001, p.105.

[15]- Nigel. Stillman and Nigel. Tallis., op, cit, p.201.

[١٦] - كريستيان ديروش نوبلكور: رمسيس الثانى فرعون المعجزات، ت. فاطمة عبد الله محمود ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٥، ص ١٦٢.

[١٧] - سليم حسن: مصر القديمة ، ج٧ ، ص ٩٦.

[١٨] - المرجع نفسه ، ص٩٨.

[19] -Anthony. J. Spalinger., War in ancient Egypt "The New Kingdom", Oxford, 2005, p.239.

[٢٠] - اللوح رقم (١٠٤٦٧) المحفوظ بمتحف جامعة فيلادلفيا ، عُثر عليه فى مدينة نيبور وهو عبارة عن لوح مسماري به بعض المأثر الأخلاقية ويُرجح انه يعود للألف الثاني قبل الميلاد.

[21] -Martha. T. Roth., The Slave and the Scoundrel CBS 10467, a Sumerian Morality Tale?, JAOS, Vol.103, No.1,1983, p.275.

[٢٢] - تقع مدينة كرانا شمال العراق جنوب تلعفر بحوالي ١٧كم ، وقد عمل الملك (أقبُ- خمُ) كاهنا قبل حكمه المدينة وتزوج من أبنة الملك سامو-ادو ثم استولى على الحكم ووضع نفسه فى تباعيه الملك حمورابي (حول تعدد الآراء في تاريخ هذا الملك راجع: محمد بيومى مهران: العراق القديم، ص٢٢٠ هامش٩). وللمزيد راجع: وصال فيصل حمادي: حرفة الخياطة فى العراق القديم ، جلة التربية والعلم ، مج٢٠، عدد ٤ ، ٢٠١٣، ص ١١٠.

[23]- Abdullah. F., representations of homeless children in warlike scenes in the neo-assyrian period, EJARS, Vol.10, 2020, p.51. fig.13.

[٢٤] - جدارية محفوظة حالياً بالمتحف البريطاني رقم (C.١٢٤٨٠٢) وهى من الجبس وتصور نقوش معركة تل توبا ، عُثر عليها بالقصر الشمالي بمدينة نيبور.

[25] - Marten. Stol., op.cit, p.355.

[26] - Ibid., p.498.

[٢٧] - واسم هذه السيدة مركب من كلمتين شمو (Sammu) وتعني حمامة ورمات (ramat) وتعني محبوبة أي أن اسمها يعنى محبوبة الحمام ، ورد ذكر هذه الملكة فى العديد من الأساطير والقصص وتعد هذه الملكة من ملكات العراق القلائل اللاتي لهن هذه المكانة كما عُثر لها على نصب تذكاري.. راجع: طه باقر ، مقدمة في تاريخ ، جـ١، ص٥٥٨.

[٢٨] - وهى موقع تل حلف الآن على نهر الخابور وكانت مقاطعة تابعة للأشوريين ثم ثار أهلها على الحكم الأشوري.

[29]- (RIMAP); Vol. 3, Adad-nārāri III A.0.104.9, p.205.

[٣٠] - خالد إبراهيم عبد المنصف و منار مصطفى محمد: القواعد العسكرية العامة لفرض الأمن في مصر القديمة ، المؤتمر الدولي الخامس "الكلمة والصورة في الحضارات القديمة" ، مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس - ، ص ١٤٦.

[٣١] - محفوظة بالمتحف المصري رقم (CG. 25125) وهى مكتشفة بالبر الغربي- وادى الملوك المقبرة رقم (KV. 9) والتي تعود لنهاية عصر الأسرة التاسعة عشر (١٢٩٥-١١٨٨ق.م) أو بداية الأسرة العشرين.

[32] - Callender. Gae., Female Horus: The Life and Reign of Tausret, Oxford, 2012, p.45.

[33] - Friedhelm. Hoffmann., Warlike Women in Ancient Egypt, Cahiers de recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Egyptologie de Lille, 2008, p.52.

[٣٤] - وللمزيد حول هذا الصراع وأحوال مصر في تلك الفترة راجع: جميس هنري برستد: تاريخ مصر "من اقدم العصور إلى الفتح الفارسي" ، ت.حسن كمال ، ط٢، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٣١٨-٣٢١.

[35] - Friedhelm. Hoffmann.,op.cit, p.52-53.

[36] - Ibid., p.51.

[٣٧] - سليم حسن: مصر القديمة "السيادة العالمية والتوحيد" ، ج٥، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠، ص ٩٣.

[38] - https://www.osirisnet.net/tombes/nobles/kheru/e_kherouef_04.htm 7/2/ 2021.

[39]- Uroš. Matić., "Her striking but cold beauty" Gender and violence in depictions of Queen Nefertiti smiting the enemies, London , 2017,p.107-110, fig.5-1, 5-2.

[٤٠] - تعود مقبرة (كمحست) بسقارة إلى نهاية الأسرة الخامسة (٢٥١٠-٢٤٦٠ق.م) أو بداية الأسرة السادسة (٢٤٦٠- ٢٢٠٠ق.م) ، والمشهد على الجدار الغربي للمقبرة ذات الأعمدة ، ويظهر به اقدم استخدام للعجلات أسفل السلم المستعمل فى اقتحام الحصن لصعود الجنود عليه ، وقد استنتج العلماء أن الحصن أسيوي من خلال التشابه الواضح فى معالم وجه الجنود الأسيويين بما فى ذلك بعض الخطوط التى يضعها أولئك الجنود ، والتشابه بين ملابس سيدات الحصن وملابس النساء الأسيويات على متن السفن المصورة على جدران مقبرة (ساحور ع) راجع:

Anna.Latifa. Mourad., Siege Scenes of the Old Kingdom, BACE, vol.22 , 2011, p.135.

[٤١] - عُرفت هذه الأنفاق فى الحصون السورية أواخر العصر البرونزي الوسيط وتحديداً فى موقع تل العجول جنوب فلسطين. راجع: Anna.Latifa. Mourad.,op.cit, p.139. ، وفى هذا السياق يذكر "جوزيفوس" أن مدينة القدس كانت محصنة وبها العديد من البوابات والأبراج ، وكانت بعض الأبواب تقع بالقرب من (أبراج النساء) التى يمر عبرها الطريق الرئيسي للقدس شمالاً ، وهى أبراج محصنة للغاية ، لعبت دوراً هاماً فى الدفاع عن المدينة ، وقد لجأ اليهود المتمردون إليها خلال ثورتهم على السلوقيين والإغريق. راجع:

Edward. Dąbrowa., The "Camp of The Assyrians" and The Third Wall of Jerusalem, SJC, Vol. 13 , 2015, p.22.

[٤٢] - تعود هذه المقبرة إلى الأسرة السادسة ، وهى محفورة فى الصخر ، تقع فى الجنوب من جبانة دشاشة ، حمل "إنتى" العديد من الألقاب أهمها "مشرف الحصون الملكية" وهذا اللقب يفسر التصوير الفريد للحصن على مقبرته ، وحمل أيضاً لقب "مدير التاج الأبيض" ومقبرته تشبه في تصميمها مقبرة (كمحست) ، ويُشير بيترى إلى أن هذا الحاكم عاش في نهاية الأسرة الخامسة ، بينما يُرجح وليم ستيفن سميث أن "إنتى" كان فى عهد الملك "مرى ان رع" أو "ببى الثاني" من ملوك الأسرة السادسة ، وقد يتفق ذلك مع وجود العديد من التهديدات الشمالية ، وكذلك الحملات التى كانت خلال عصر الأسرة السادسة. راجع:

Anna. Latifa. Mourad.,op.cit, p.139.

[٤٣] - دشاشة : تقع على بعد ١١٢كم جنوب "إهناسيا" على الشاطئ الغربي لبحر يوسف وشمال غرب مدينة "ببا" ، وتضم مقابر من الدولة القديمة والحديثة التى أُعيد استخدامها خلال العصر الروماني. راجع: عبد الحليم نور الدين : مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة ، ج٢ مصر العليا ، ط٨، القاهرة ٢٠٠٩، ص ١٠-١١.

[٤٤] - رجح بيترى أن تكون هذه المدينة فى جنوب فلسطين أو فى شمال شبه الجزيرة العربية. راجع:

Flinders. Petrie., Deshasheh "Fifteenth Memoir of the Egypt Exploration Fund", London ,1898, p.6.

[٤٥] - وهذا المشهد تكرر لاحقاً فى العراق القديم خلال هجوم الأشوريين على "بيت اديني" دليلاً على الانهزام والاستسلام فقد صورت احد قطع باب بلاوات رقم (BM 124686) بالمتحف البريطاني بعض رجال "بيت اديني" وهم يرمون أقواسهم وسهامهم وقاموا بتحطيمها أمام عربة الملك شلمنصر الثانى (١٠٣١-١٠١٩ق.م) بعدما شاهدو ما حدث بأحد رجالهم الذى قُطعت رأسه وجُرد من ملابسه كنوع من الإمعان فى الذل والعار شكل (٩). راجع:

Barnett, J. and others., The Balawat Gates of Ashurnasirpal II, Cambridge University Press, 2008, p.31. fig.9-10.

[46] -William. J. Hamblin., Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC Holy Warriors at the Dawn of History, New York, 2006, p. 362.

[47] - Gaballa. G., Narrative in Egyptian Art, Mainz. Germany, 1976, p. 31.

ويؤيد هذا الرأي العالم سليم حسن: مصر القديمة ، ج١" في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الأهناسي"، ص٢٥٦.

[48] - Flinders. Petrie., op.cit, p.6.

[٤٩] - جدير بالذكر أن هذا الهجوم لم يصور أي غنائم حربية ، مما يؤكد أن اقتحام الحصن كان هدفه القضاء على العدو فقط ، كما يُلاحظ أن هناك جندي مصري يحمل طفل يبدو انه مصاب.

راجع: Anna.Latifa. Mourad.,op.cit, p.143.

[٥٠] - سليم حسن: مصر القديمة ،ج٣، ص ٢٣٦.

[٥١] - جميس هنرى برستد : سجلات تاريخية من مصر القديمة ، دار سنابل ، ٢٠٠٩، ص١٤-١٥.

[٥٢] - سليم حسن: مصر القديمة "عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية"، ج٤، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠، ص١٤٣-١٤٤.

[53] - Nigel Stillman and Nigel Tallis., op.cit, p.88.

[54] - Christian. Jacq., op.cit, p.106.

[٥٥] - حاصره الملك رمسيس الثاني في العام الثامن من حكمه وهو إحدى حصون بلاد (آمور) ويقع تحديداً في إقليم حلب. شرح المشهدين من الباحثة وللاطلاع على المشهدين بأكملهما راجع:

Mohamed. Raafat., A Survey of the Military Role of the Sherden Warriors in the Egyptian Army during the Ramesside Period , ENIM ,Vol.10, 2017, Fig. 7-8, p.17.

[56] - Lawrence. A. W., Ancient Egyptian Fortifications, JEA, Vol. 51, 1965, p.72.

[٥٧] - بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة ، ت. عزيز مرقس منصور ، دار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥،ص٣٣٦.

[58]-McCarthy. Lee., The Function of 'Emblematic' Scenes of the King's Domination of Foreign Enemies and Narrative Battle Scenes in Ramesses II's Nubian Temples, JSSEA, vol.30 ,2003, p.69.

[59]- Cheikhmous. Ali., Recherche sur les Representations Architecturales dans la Glyptique du Proche-Orient Ancient , Strasbourg, 2012,p.486.

https://www.louvre.fr/en/oeuvre-notices/fragments-jar-seal-stamp-cylinder-seal-showing-priest-king-fighting-his-enemies 5-2-2021.

[٦٠]- المشهد من تحليل الباحثة قياساً على المشهد السابق ، نظراً لعدم ذكر المؤلف للمحتوى قاصراً شرحه على الجوانب المعمارية موضوع دراسته.

[61] - Cheikhmous. Ali.,op.cit, fig. d/n° 68 , Louvre , no. III.760.

[62]- King. L. W., Bronze reliefs from the gates of Shalmaneser, King of Assyria, B.C. 860-825, London , 1915, p.36.

[63] - SAA 04, 142 http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[٦٤] - وجد هذا النص على قطعتين من الألواح الطينية عُثر عليهما بمدينة نيبور ومحفوظان حالياً بمتحف جامعة بنسلفانيا رقمي (2NT 293) و(2NT 297) وكان العقد أقرب ما يكون للحوار بين البائع (الأم) والمشترى. راجع

A. L. Oppenheim., "Siege-Documents" from Nippur, Iraq , Vol. 17, No.1, 1955, p.71.

وبالنظر إلى الكلمتين المستخدمتين في النص نجد أن أحدهما (bulluṭu) تعنى يشفى أو يمنح الحياة أو إعطاء الغطاء والكساء والعلاج ، مما يعنى أن الكلمة مستخدمة في أوقات الأزمات وان الأم قد باعت الطفلة شرط أن من يشتريها يوفر لها ذلك ، أما كلمة (ballulum) فتعنى العناية بالشخص لفترة محددة (فترة الأزمة).راجع :على ياسين الجبورى: قاموس اللغة الأكادية- العربية ، هيئة أبو ظبى للثقافة ، ٢٠١٠، ص ٩٥. أما كلمة **(akdlu)** فتعنى مبلغ زهيد بخس ونجد هذا المصطلح يكثر عند بيع الشخص لمنزله في حالات المجاعة ويقابله فى اللغة المصرية القديمة كلمة (**sᶜnḫ**) والتي لها نفس المعنى للمزيد راجع:

Oppenheim. A. L., op.cit, p.71.

[65]- Ibid., p.77.

الملك شمش شوم أوكين هو الابن الثاني للملك الأشوري أسرحدون حكم بابل عام ٦٦٨ ق.م بتفويض من والده ، وبعد تولى أخيه آشور بانيبال الحكم غضب وقرر الخروج عليه واستقل بحكم بابل وذلك بمساعدة جدته أرملة الملك "سنحاريب " والعيلاميون ، فقام "آشور بنيبال" بمحاصرة بابل نحو عامان وتمكن من دخولها وقتل أخيه "شمش شوم اوكين" عام ٦٤٨ ق.م

[66] - Amélie. Kuhrt., op.cit, p.15.

[67]-Godley. A. D., Herodotus, Histories "with an English translation", book 3. Chapter. 152, section.1, Harvard University Press. 1920.
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.01.0126%3Abook%3D3%3Achapter%3D159%3Asection%3D2

[٦٨] - يُستثنى من هذا البيع الرضع فقد كان لهم وضع حاص فلا يباع الأطفال الرضع إلا مع أمهاتهم وهم المعروفون في عقود البيع باسم "أطفال على الصدر". راجع: ثريا عبدالله الهاشم: الأمومة والطفولة في تشريعات بلاد الرافدين (٢٥٠٠-٥٠٠ق.م)، رسالة ماجستير – غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ ، ص ٥٦.

[٦٩] - يذكر بعض المؤرخين أن "دارا" أمر بقطع أنف وأذني أحد قواده ويدعى "زوبيروس" وضربه بشدة وأمره بأن يوهم البابليين بهربه اليهم ففعل ، وذبح حوالى ثلاثة آلاف شاب واعدم قائد الثورة ندنتوبيل "نبوخذ نصر الثالث".

[70] - Herodotus, Histories, book 3. Chapter. 158, section.2.

[71] - Ibid., book 3. Chapter. 159, section.2.

http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.01.0126%3Abook%3D3%3Achapter%3D159%3Asection%3D2

[72]-Philippe. Clancier., Warlike men and invisible women: how scribes in the Ancient Near East represented warfare, Clio,openedition journals, Vol. 39 ,2014, Belin, p.26.

[٧٣] - واللوحة عبارة عن نحت بارز من الجبس يُرجح أنها نُقشت ما بين عامي ٦٣٥-٦٤٥ق.م خلال عهد الملك اشوربنيبال.

https://www.bmimages.com/results.asp?txtkeys1=124927

[74]- Peter. Dubovský., Ripping Open Pregnant Arab Women: Reliefs in Room L of Ashurbanipal's North Palace, Orientalia , Vol. 78, No. 3, 2009, p.394.

[75] - Ibid., p.394, 414.

إن هذا السلوك لم يكن قاصراً على العراق القديم فقط ، فقد قام به اليهود وبعض الممالك السورية القديمة وقد ذُكر ذلك فى العديد من نصوص الكتاب المقدس. للمزيد راجع:

Mordechai. Cogan., "Ripping Open Pregnant Women" in Light of an Assyrian Analogue, JAOS , Vol. 103, No. 4,1983, pp. 755-757.

جدير بالذكر أن الأمويون قد مارسوا هذا السلوك الوحشي رغم انه كان مخالفاً للقيم الأخلاقية عندهم ، إذ نجد فى بعض النصوص ما يثبت ذلك **''لقد مزقوا النساء الحوامل في عجلون (جلعاد) لتوسيع منطقتهن،،** والتوسع هنا يُقصد به عدم ترك مساحة للأطفال القادمين (متمردون أخرون). راجع:

C. L. Crouch., War and Ethics in the Ancient Near East " Military Violence in Light of Cosmology and History", BZAW , band 407 ,2009, p.106.

[٧٦] - وقد ورد ذلك بوضوح في إحدى نصوص الملك (أشوربنيبال) التى توضح غضبه من القبائل العربية إذ يقول **''سكان العرب يسال أحدهما الأخر قائلين لماذا مثل هذا الشر وقع على العرب ، فأجابوا لأننا لم نحفظ القسم العظيم الذى أقسمناه لأشور،،**. راجع:

SAAO http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[٧٧] - وفى سياق دفع الجزية فقد أدت بعض الملكات الجزية للملوك الأشوريين وعلى رأسهم الملكة "شمسى" التى أدتها لكلاً من الملك تجلات بلسر الثالث ومن بعده للملك سرجون الثانى

، كذلك أدت الملكة "زبيبى او زبيبة" ملكة أدوماتو (دومة الحندل) الجزية للملك تجلات بلسر الثالث ، وكذلك أدت الملكة السبأية "إتيامار" الجزية للملك سرجون الثانى. وللمزيد عن دور بعض الملكات العربيات فى السياسة العراقية القديمة راجع: فوزية عبد الله محمد: الصلات الحضارية بين بلاد النهرين والمراكز الحضارية في شمال شبه الجزيرة العربية في العصرين الأشوري والبابلي الحديث ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد١٦، ص٣٩٣.

[78] - Peter. Dubovský.,op.cit, p.406.

[79] - C. L. Crouch., op.cit, p.112.

[80] - Ibid., p.107.

[81] - Ibid., p.122.not.19.

[٨٢] - فوزية عبد الله محمد: المرجع السابق ص ٣٩١ - ٣٩٢.

[٨٣] - المرجع نفسه ، ص ٣٩١.

[٨٤] - (وهى من الحجر الجير الملونة الجيد محفوظة حالياً بالمتحف المصري). راجع: منطقة أبو صير الأثرية ، احد منشورات المجلس الأعلى للأثار رقم (٩٣٢) ، ١٩٩٦، ص ٢٤-٢٥.

[٨٥] - جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد ، ت. عبد الجواد مجاهد ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩، ص٤١.

[٨٦] - معبد كاوا: أحد معابد السودان الآن ، يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل بين الشلال الثالث والرابع وفى الناحية المقابلة لدنقلا ، اشترك فى بناءه كلا من الملك أمنحتب الثاني والملك أمنحتب الثالث والملك توت عنخ آمون ، ثم أعاد ترميمه الملك طهرقا بوضع كتل حجرية عملاقة به حتى اطلق عليه القصر الشرقي ، واهم ما يميز هذا المعبد الطريق المؤدى له وما يحتويه من مقاصير وحدائق ، بالإضافة إلى طريق الكباش. للمزيد راجع: هيثم حامد عفيفي وأخرون: حورس يحتضن طهرقا من خلال أحد أنماط الملابس، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة ، كلية السياحة والفنادق – جامعة الفيوم، مجلد ١٣، عدد ١، ٢٠١٩، ص٢٣١.

[87] - Raymond. Johnson., An Asiatic battle scene of Tutankhamun from Thebes : a late Amarna antecedent of the Ramesside battle-narrative tradition, Ph. D. University of Chicago, 1992, p.62.

[٨٨] - القطعة رقم (BM 124686) بالمتحف البريطانى وهى احد قطع باب بلاوات البرونزي التى تصور معركة للملك أشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م).
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_Rm-1066

[89]-Barnett, J. and others., The Balawat Gates of Ashurnasirpal II, Cambridge University Press, 2008,p.31.fig.9-10.

[90]- Ibid., p.39.fig.25-26.

[٩١] - المتحف البريطانى رقم (118934)
https://www.bmimages.com/preview.asp?image=01613701790&itemw=4&itemf=0002&itemstep=1&itemx=2 18/2/2021

[92] -Zainab. Bahrani., Women of Babylon : gender and representation in Mesopotamia, New York, 2001,p.126.

[93] - Mallowan. Max . and Davies., Ivories in Assyrian Style Commentary, Catalogue and Plates "Ivories from Nimrud (1949-1963)" Fascicule. 2. London, 1970, p. 18, plate V.
والقطعة عبارة عن كسرة صندوق أدوات تجميل ، عُثر عليها فى بقايا سور مدينة النمرود عام ١٩٥٤، وتعود للعصر الأشوري الحديث (٩١١-٦٢٧ق.م) ، ومحفوظة حالياً بمتحف المتروبوليتان رقم (54.117.11a, b) ارتفاعها حوالى ٤.٨سم.
https://www.metmuseum.org/art/collection/search/324321 9/ 2/ 2021.

[94] - Barnett, J. and others., The Balawat Gates of Ashurnasirpal II, Cambridge University Press, 2008, p.65.fig.79-80.

[95]-Aline. Tenu., Le moyen Euphrate dans l'iconographie néo-assyrienne, Oxford ,2019, p.237.fig.8.
خرادم هى بلدة خربة الدَينية شمال بابل تقع الان على الحدود التركية

[٩٦] - ابتهال عادل إبراهيم ومحمد نامق محمود: الأسرى والقانون في العراق القديم دراسة تاريخية ، مجلة التربية والعلوم ، مجلد ١٨،عدد٢، ٢٠١١، ص١٦٠.

[٩٧] - للمزيد راجع: جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ت. سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد ، ١٩٨٦، ص٣٤-٣٦. وللمزيد حول الحجاب وموقف أسيرات الحرب منه راجع: مروان نجاح مهدى البلام: الحجاب في العراق القديم، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الأنبار ، العدد الأول ، ٢٠١٩.

[٩٨] - داليا فوزي الأنصاري : الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١٥٦.

[٩٩] - فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣، ص ١٩٦-١٩٧ .

[100] - Agnès. Garcia., Women, Work and War A Proposal to Analyze Their Relationship During the Neo-Sumerian Period, **AOAT**, Band. 401, 2014, p.345- 346.

[101] - Ibid., p.350.

المراجع:

- **ابتهال عادل إبراهيم ومحمد نامق محمود:** الأسرى والقانون في العراق القديم دراسة تاريخية ، مجلة التربية والعلوم ، مجلد ١٨،عدد٢، ٢٠١١.
- **أحمد عبد الرحمن عابدين:** المعاهدات الدولية دراسة فى تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، رسالة دكتوراه ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، ٢٠٠٦.
- **الكتاب المقدس (العهد القديم).**
- **بيير مونتيه:** الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة ، ت. عزيز مرقس منصور ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥.
- **ثريا عبدالله الهاشم:** الأمومة والطفولة في تشريعات بلاد الرافدين (٢٥٠٠-٥٠٠ق.م)، رسالة ماجستير – غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ.
- **جميس هنرى برستد:** سجلات تاريخية من مصر القديمة ، دار سنابل ، ٢٠٠٩.
- _____: تاريخ مصر "من اقدم العصور الى الفتح الفارسي" ، ت.حسن كمال ، ط٢، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- **جورج كونتينو:** الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ت. سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد ، ١٩٨٦.
- **جونتر فيتمان:** مصر والاجانب في الالفية الاولى قبل الميلاد ، ت. عبد الجواد مجاهد ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩.
- **داليا فوزي الأنصاري:** الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.
- **زياد عون سويدان:** التطورات السياسية في بلاد الرافدين العهد الاشوري الوسيط ١٣٦٥-٩١١ ق.م ، رسالة ماجستير – غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- **سليم حسن:** مصر القديمة "السيادة العالمية والتوحيد" ، ج٥، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٠.
- _____: مصر القديمة "عصر أسرة مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية" ،ج٧، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧.
- _____: مصر القديمة "عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية"، ج٤، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠.
- _____: مصر القديمة "في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الاسيوية والعربية" ، ج٣، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٠.
- _____: مصر القديمة ، ج ١"في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي" مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠.

- _____: مصر القديمة ،ج٣ "في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربي" ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٠.
- _____: مصر القديمة ،ج٧ مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠.
- **طه باقر** : مقدمة في تاريخ ، جـ١.
- **عبد الحليم نور الدين:** مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة ، ج٢ مصر العليا ، ط٨، القاهرة ٢٠٠٩.
- **فوزي رشيد :** الشرائع العراقية القديمة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣.
- **فوزية عبد الله محمد:** الصلات الحضارية بين بلاد النهرين والمراكز الحضارية في شمال شبه الجزيرة العربية في العصرين الأشوري والبابلي الحديث ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد١٦.
- **كريستيان ديروش نوبلكور:** رمسيس الثانى فرعون المعجزات، ت. فاطمة عبد الله محمود ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٥.
- **المجلس الاعلى للأثار:** منطقة ابو صير الاثرية ، احد منشورات المجلس الاعلى للأثار رقم (٩٣٢) ، ١٩٩٦.
- **محمد بيومى مهران:** العراق القديم ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠.
- **محمد سياب محان:** المعاهدات السياسية فى العراق القديم ، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠١١.
- **مروان نجاح مهدى البلام:** الحجاب في العراق القديم، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الانبار ، العدد الاول ، ٢٠١٩.
- **نيقولا جريمال:** تاريخ مصر القديمة ، ت.ماهر جويجاتى ، ط٢، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- **هيثم احمد حسين:** نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب -جامعة الموصل ، ٢٠٠٥.
- **هيثم حامد عفيفي واخرون:** حورس يحتضن طهرقا من خلال أحد أنماط الملابس، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة ، كلية السياحة والفنادق – جامعة الفيوم، مجلد ١٣، عدد ١، ٢٠١٩.
- **وصال فيصل حمادي:** حرفة الخياطة في العراق القديم ، جلة التربية والعلم ، مج٢٠، عدد ٤ ، ٢٠١٣.

- **Abdullah. F.,** Representations of homeless children in warlike scenes in the neo-Assyrian period, **EJARS**, , Vol.10, 2020.

- **Agnès Garcia.,** Women, Work and War A Proposal to Analyze Their Relationship During the Neo-Sumerian Period, **AOAT**, Band. 401, 2014.
- **Aline. Tenu.,** Le moyen Euphrate dans l'iconographie néo-assyrienne, Oxford ,2019.
- **Amélie. Kuhrt.,** Women and War, **JGSA**, Vol. 2, 2001.
- **Anna.Latifa. Mourad.,** Siege Scenes of the Old Kingdom, BACE, Vol.22 , 2011.
- **Anthony. J. Spalinger.,** War in ancient Egypt "The New Kingdom", Oxford, 2005.
- **Barnett, J. and others.,** The Balawat Gates of Ashurnasirpal II, Cambridge University Press, 2008.
- **Callender. Gae.,** Female Horus: The Life and Reign of Tausret, Oxford, 2012.
- **Cheikhmous. Ali.,** Recherche sur les Representations Architecturales dans la Glyptique du Proche-Orient Ancient , Strasbourg, 2012.
- **Christian. Jacq.,** Ramses: The Battle of Kadesh – Vol.3, New York, 2001.
- **Crouch. C. L.,** War and Ethics in the Ancient Near East " Military Violence in Light of Cosmology and History", **BZAW** , band 407 ,2009.
- **Edward. Dąbrowa.,** The "Camp of The assyrians" and The Third Wall of Jerusalem, **SJC**, Vol.13, 2015.
- **Flinders. Petrie.,** Deshasheh "Fifteenth Memoir of the Egypt Exploration Fund", London ,1898.
- **Friedhelm. Hoffmann.,** Warlike Women in Ancient Egypt, Cahiers de recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Egyptologie de Lille, 2008.
- **Gaballa. G.,** Narrative in Egyptian Art, Mainz. Germany, 1976.

- **Godley. A. D.,** Herodotus, Histories "with an English translation", book 3. Chapter. 152, section.1, Harvard University Press. 1920.
- **Herodotus, Histories, book 3.**
- **King. L. W.,** Bronze reliefs from the gates of Shalmaneser, King of Assyria, B.C. 860-825, London , 1915.
- **Lawrence. A. W.,** Ancient Egyptian Fortifications, **JEA**, Vol. 51, 1965.
- **Mallowan. Max . and Davies.,** Ivories in Assyrian Style Commentary, Catalogue and Plates "Ivories from Nimrud (1949-1963)" Fascicule. 2. London, 1970.
- **Marten. Stol.,** Women in the Ancient Near East, Berlin, 2012.
- **Martha. T. Roth.,** The Slave and the Scoundrel CBS 10467, a Sumerian Morality Tale?, **JAOS**, Vol.103, No.1,1983.
- **McCarthy. Lee.,** The Function of 'Emblematic' Scenes of the King's Domination of Foreign Enemies and Narrative Battle Scenes in Ramesses II's Nubian Temples, **JSSEA**, Vol.30 ,2003.
- **Mohamed. Raafat.,** A Survey of the Military Role of the Sherden Warriors in the Egyptian Army during the Ramesside Period , **ENIM** ,Vol.10, 2017.
- **Mordechai. Cogan.,** "Ripping Open Pregnant Women" in Light of an Assyrian Analogue**, JAOS** , Vol. 103, No. 4,1983.
- **Nigel Stillman and Nigel Tallis.,** Armies of the Ancient Near East 3,000 BC to 539 BC, London, 1984.
- **Oppenheim. A. L.,** "Siege-Documents" from Nippur, **Iraq** , Vol.17, No.1, 1955.

- **Peter.Dubovský.,** Ripping Open Pregnant Arab Women: Reliefs in Room L of Ashurbanipal's North Palace, **Orientalia** , Vol. 78, No. 3, 2009.
- **Philippe. Clancier.,** Warlike men and invisible women: how scribes in the Ancient Near East represented warfare, Clio, **openedition journals**, Vol. 39 , Berlin, 2014.
- **Raymond. Johnson.,** An Asiatic battle scene of Tutankhamun from Thebes : a late Amarna antecedent of the Ramesside battle-narrative tradition, Ph. D. University of Chicago, 1992.
- **Uroš. Matić.,** "Her striking but cold beauty" Gender and violence in depictions of Queen Nefertiti smiting the enemies, London , 2017.
- **William. J. Hamblin.,** Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC Holy Warriors at the Dawn of History, New York, 2006.
- **Zainab. Bahrani.,** Women of Babylon : gender and representation in Mesopotamia, New York, 2001.